أمل

(قصة)

همسة تيسير

دار كليوباترا للنشر والتوزيع

فهرسة أثناء النشر إعداد إدارة الشئون الفنية
تيسير , همسة
أمل : قصة / همسة تيسير
القاهرة : دار كليوباترا للنشر والتوزيع.
عدد الصفحات : 94
الترقيم الدولى : 978-977-6619-36-4
رقم الإيداع : 2017/23210
تصنيف الكتاب :
القصص العربية

الناشر دار كليوباترا للنشر والتوزيع

رئيس مجلس إدارة : عفاف محمد علي المدير التنفيذى : ضحى جبر

تصميم الغلاف : محمد راضي

عمليات الإخراج الداخلى والتصحيح اللغوي

(دار كليوباترا للنشر والتوزيع) تصحيح: سمر حجازي

المراسلات :

لإتصال: / 01125574129/ 0225244534/01019983371

dar.cleopatra@gmail.com

الطبعة الأولى

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف والناشر، ويحظر نشر أو اقتباس هذا العمل , ومن يخالف ذلك يتعرض للمساءلة القانونية.

إهداء

هذه القصة القصيرة جزء من قصتي ونتاج إيمان الكثيرين بي وتشجعيهم ممن أعتبرهم شاركوني في كتابتها، وعلى رأسهم عائلتي وبالأخص والدتي (تيسير) وخالتي (سمر) محُررة القصة، وأختاي (روان) و(مها)، وأصدقائي الذين أخاف أن أنسى ذكر أحدهم. وأود أن أعبر عن شكري وامتناني لكل شخص آذاني وساعدني على تحقيق حلمي.
وأخص بالشكر الكاتب (محمد عباس) أستاذي ومعلمي، والكاتب (طارق رفعت) أستاذي وأخي الذي لطالما شجعني ولم يبخل عليّ بنصائحه الثمينة.

مقدمة

بطلتنا هي (الأمل) الذي نعيش به حتى لا نموت وسط عالم مادي نقابل فيه العديد من (الأسماء)، ونصطدم فيه بأنواع عديدة من الحب الذي لا ندركه، وإن أدركناه لا نستمتع به خوفاً من الألم، ولكن أحياناً يسعى الحب إلينا ويرسل لنا (بسام).

(1)

أخرجت (أمل) هاتفها المحمول بغضب من حقيبتها السوداء وهي جالسة في المطعم المفضل لأخيها (محمود) الذي انتظرته طويلاً ولم يأتِ، وظن كثير من رواد المطعم أنها تنتظر حبيبها الذي لم يحضر. كانت أمل في أوائل الثلاثينيات، شعرها أسود ناعم طويل، وعيونها عسلية، وجسدها ممشوق. ولطالما أحاطت (أمل) هالة من الحزن زادتها غموضاً وجاذبيةً. اتصلت (أمل) بأخيها عدة مرات حتى رد عليها أخيراً:

- أيوه يا (أمل)!
- (محمود) إنتَ فين؟ أنا بقالي ساعة قاعدة مستنياك وكل شوية يجيلي الجارسون واقعد أقوله معلش ولسه... مش ممكن طريقتك دي!
- مهو أنا مش جاي!
- إنتَ مش إيه؟
- أنا مش جاي.
- ودهِ ليه بقى إن شاء الله؟
- أصل صاحبي اتصل بيا وهيلعبوا كورة النهاردهِ وبعدين هيسهروا على القهوة ولما عزموني وافقت.
- (محمود) هو كل مرة نفس الحركة!! يا أخي أنا عاملة كل دهِ عشان أحتفل بأول سنة ليك في الكلية. معرفش إيه اللي جرالك من ساعة ما دخلت الجامعة... خلاص اقفل يا (محمود)!!!
- أقفل إيه؟ ما إنتِ اللي متصلة!

- مش وقت هزارك على فكرة، وكمان ليك نِفس تهزر!
- خلاص بقى أنا آسف وخليكِ جَدَعَة وابقي روقيلي الجو في البيت عشان ميعملوليش حوار وينكدوا علينا. الحمد لله إن كدهـ كدهـ (بابا) مبقاش دريان بينا، بس دهـ بقى جِه على دماغنا عشان (الست الوالدة) فِضْيِت لنا ودهـ مش كويس!
- والله ما عارفة أقولك إيه اقفل أحسنلك!
- ماشي يا (أمل) هَقْفِل، بس افتكريها أنا زعلان منك!
- مع السلامة يا (محمود).
- باي يا (أمولة).

كرر النادل سؤاله: "تشربي حاجة يا فندم؟"

- معلش حصلي ظرف طارئ ولازم أمشي.

وقفت (أمل) وهي في عجلة من أمرها خجلةً، وحاولت أن تسيطر على أعصابها ومشاعرها حتى تصل إلى المنزل أو سيارتها على الأقل. أخرجت مفتاح سيارتها (التويوتا كورولا الزرقاء موديل 2017) ثم ألقت حقيبتها على الكرسي بجوارها. التقطت هاتفها المحمول وفتحت ملف الصور وبدأت الدموع تنهمر من عينيها كلما تأملت صور طفولتها، خصوصاً صور (جدتها المُتوفاة) التي لم تنسَها أبداً حتى اليوم، ولم تنسَ وفاتها المفاجئة التي سببت لها صدمة كبيرة آنذاك وطبعت بداخلها أثراً عميقاً لا يفارقها.

وأخذت تتأمل بحزن صورها مع (والدتها) و(والدها) و(محمود)، وتذكرت ذكرياتهم معاً وحالهم الآن وهم يجتمعون صدفةً بسبب انشغال والدها (حسين رشدي)

بالبورصة وحركة السوق وتزايد المشاكل بينه وبين (والدتها)، وتغير (محمود) بعد دخوله الجامعة كحال الشباب الذين ينغمسون في حياتهم الجامعية الجديدة بما فيها من إغراءات وتجارب، وتذكرت كيف أن (محمود) شخص مَلول ومُغامر بطبعه.

استكملت (أمل) حوارها مع نفسها وتساءلت كثيراً ما إذا كانت تطلب المستحيل، ولكنها أجابت نفسها أن كل ما في الأمر أنها ساذجة!

- بس أنا مقصدتش كده أنا تعبانة جداً ومحتاجلهم بس جنبي!
- إنتِ بتطلبي من اللي جنبك يكونوا جنبك؟!
- أنا على طول جنبهم رغم إني دكتورة نسا وتوليد ووقتي مش مِلكي.
- برافو عليكِ استمري!

وفي تلك الأثناء رن هاتف (أمل) المحمول ولمعت عيناها من شدة السعادة بمجرد رؤيتها اسم (أسماء) صديقتها المقربة. ويبدو أنها انتظرت تلك المكالمة طويلاً:

- (أسماء)؟!
- عاملة إيه يا (أمل)؟
- أنا تمام ... تمام أوي الحمد لله! إنتِ عاملة إيه المهم؟
- الحمد لله كويسة بس شُغل البنك مطلع عيني كالعادة. مالك يا بنتي؟ شكلك مش مصدقة إني بكلمك!
- بصراحة آه.

- هههههههههههه... يا بنتي بطلي هبل. لقيت نفسي قاعدة فاضية قُلت لما أتصل وأشوف البت (أمل) خصوصاً إن مش من عوايدها متسألش من إمبارح.

ترددت (أمل) قليلاً قبل الرد:

- لا لا متقلقيش أنا كويسة، إمبارح بس رجعت متأخرة فملحقتش أطمن عليكِ وأطمنك عليا زي كل يوم.
- طب كويس إنك بخير.
- ربنا يخليكِ ليا.
- بس شكلك زعلان.
- (محمود) عملها معايا تاني.
- سوري يعني بس أنا مش متفاجأة خالص!
- عندك حق.
- آه صحيح يا (أمل)؟ أنا كنت متصلة يا بت كمان أحكيلك وآخد رأيك ... فيه واد مُز أوي كدهـ بيحاول يتقرب مني ومش عارفة أعمل معاهـ إيه؟
- إنتِ حاسة حاجة من ناحيته؟

ضحكت أسماء بصوت عالٍ قائلة:

- سيبك من حباهـ ولا مش حباهـ بكلمك في إيه وبتكلميني في إيه؟ أنا حابة أنبسط ومليش في جو الالتزام والارتباط دهـ دلوقتي.
- خلاص اعملي اللي يريحك ويبسطك... بس وَضحيله إنك مش جادة في العلاقة من غير ما يفهم إنك بنت مش كويسة لإنك أحسن بنت في الدنيا. بس رأيي خلي بالك من نفسك نهاية اللعبة دي مش دايماً حلوة.
- يا ستي متخفيش الواحد بيعشها مرة واحدة.

أنهت (أسماء) المكالمة وانطلقت (أمل) بالسيارة نحو المنزل بعد يوم عمل طويل وخيبة أمل كبيرة قائلة لنفسها: "أنا فعلاً ساذجة."

(2)

وصلت (أمل) إلى مدينة نصر - حيث تقيم بشارع مصطفى النحاس - وركنت سيارتها صفاً ثانياً كالعادة وأوصت بواب العمارة أن يبلغها إذا احتاج أحد الجيران أن تُحرك سيارتها. صعدت بالمصعد حتى الدور الثالث واتجهت نحو الشقة الموجودة يمين المصعد وأدخلت مفتاح الشقة في القفل. عندما سمعت (الأم) صوت (أمل) جرحت إصبعها بالسكين التي كانت تقطع بها الطعام في المطبخ وهي في حالة من عدم التركيز كعادتها مؤخراً. دخلت (أمل) على صوت أنين (والدتها):

- (ماما)؟ إنتِ كويسة؟ عورتِ نفسك تاني برضه؟ وحياتي عندك خلي بالك على نفسك وريهالي كدهـ!
- يا حبيبتي متقلقيش دهـ جرح بسيط، وبعدين ييجي إيه بس جنب الدنيا اللي بتجرح فينا طول الوقت.

ابتسمت (أمل) وهي تعرف تماماً ما قصدته (والدتها):

- هاتِ صباعك يا (ماما) أطهرلك الجرح.

أثناء تطهير الجرح، سألت الأم (أمل):

- فين الباشا (محمود)؟
- (محمود) نزل مع صحابه وهيتأخر شوية.
- مهو طالع لأبوه.

ضحكتا بشدة وقبَّلت (أمل) إصبع (والدتها) واتجهت إلى غرفتها لتنام.

لحقت الأم بابنتها سائلة:

- (أمل)؟
- أيوه يا (ماما).
- هتنامي؟

فهمت (أمل) أن (والدتها) بحاجة إليها ولا تريد البوح بذلك:

- كنت بَفَكر أنام بس مش جيلي نوم.
- طب ما تيجي يا بنتي تقعدي معايا شوية بقالنا كتيير متكلمناش مع بعض.
- خلاص هَغَير بس هدومي وجاية... حضري لنا بقى كوبايتين شاي بالنعناع من إيديك الحلوة يا جميل ونقعد في البلكونة.
- عِنيا... عقبال ما تغيري هدومك هتلاقيني قاعدة برهِ ومستنياكِ.

غيرت (أمل) ملابسها وارتدت ملابس فضفاضة مريحة وذهبت إلى (والدتها) ليجلسا معاً

- وحشتيني أوي يا (ماما) و(بابا) وحشني و(محمود) كمان... عارفة؟ ريحة البيت نفسها وحشاني.
- حاسة بيكِ مهو إحنا بقينا بنتقابل بالصدفة زي الغُرب... فين أيام زمان؟
- فاكرة يا (ماما) لما كنا كلنا بنتغدى سوا وننزل نروح السينما في الأجازات و.....
- فاكرة يا حبيبتي... أنا اللي مصبرني خروجة كل أسبوع اللي بتخرجِهالي. أنا آسفة على اللي بيحصل بيني وبين أبوكِ بس...
- حتى لو كنتِ غلطانة يا ماما فالعقاب مَبِبْقاش كدهِ، ولا الحل إنه يقضي معظم الوقت في شغله أو مع صحابه، ييجي ياكل وينام أو ينام بس وناسيني أنا

و(محمود) ... طب سيبك مني أنا كبيرة وأعرف آخد بالي من نفسي إنما (محمود) محتاجله وبقى يقلدهـ.
- مكنش نفسي تسمعي اللي سمعتيه إمبارح يا (أمل)!
- بصراحة أنا مختلفة معاك يا (ماما)... أنا بحمد ربنا إني أخيراً شُفت وسمعت بنفسي الحقيقة اللي كان لازم أعرفها من زمان واللي كان لازم أعرفها بنفسي وبدون أي تجميل من بتوع زمان.
- تقصدي إيه يا (أمل)؟
- أقصد إنك إنسانة مثقفة جداً وإنتِ اللي علمتيني أكون قوية وبمية راجل، وفي الآخر أشوفك ضعيفة كدهـ وسلبية للدرجة دي؟
- مهو يا (بنتي) مَبَقاش ينفع أطلب الطلاق لإن (جدك) راجل كبير يموت فيها، والناس هتاكل وشي... وبعدين أنا كبرت هو يعني أنا هتجوز تاني! كمان قدام الناس اسمنا ملمومين في بيت واحد، وبرضه عشان يشوفك إنتِ وأخوكِ لإننا لو اطلقنا مش هتشوفوه تاني.... ولما عريسك يتقدملك لازم نكون أسرة كاملة قدامه عشان نِشرفك... ويمكن ربنا يهديه لإن أكيد حد بيلعب في دماغه، دهـ مش كلامه.

نظرت أمل في عيني والدتها بضع دقائق ثم قالت:

- (ماما) إنتِ مقتنعة بأي حاجة من اللي قولتيها؟ هو الناس لازم تِطلق عشان تتجوز بس؟ واللي بيصبروا عشان خاطر عيالهم، الحمد لله عيالك كبروا وواقفين جنبك في قرارك لو خدتيه! هو إنتِ كدهـ شايفة إنه أصلاً شايفنا؟ هو يعرف إيه عننا؟ ومعلش هو مش مغيَّب ولا صغير عشان يمشي ورا كلام أي حد... أنا

دكتورة، لو هو مريض هقولك وهنستحمله، بس اللي بيتمارض دهـ مش عليا!!

- عارفة بس لو تريحيني وأطمن عليكِ وتتجوزي... اجوزي اللي إنتِ عاوزاهـ، عمري ما هغصبك على جوازة إنتِ مش عوزاها!
- (ماما) هو إحنا بنكلم في إيه؟
- الموضوع دهـ هو الأهم، وبعدين مهو مش كله شغل يا (بنتي)، هتبقي وحيدة خصوصاً إنك مبقتيش صغيرة.
- ماله شغلي؟ أنا بحب شغلي ومكفيني جداً والمثل اللي بيقولك "ضل راجل ولا ضل حيطة" دهـ أي كلام، وأظن إحنا أقرب مثل على كدهـ!

(3)

اتصلت (أمل) (بأسماء) أثناء قيادتها سيارتها إلى المستشفى كعادتها، ولكن (أسماء) كانت من النوع الذي يصعب الوصول إليه على الرغم من عدم انشغالها الشديد. لذلك كانت العلاقة بينهما علاقة من طرف واحد، وبدأت (أمل) تعتاد على الأمر أو هكذا كانت تحاول إقناع نفسها. وفجأة تذكرت (أمل) ضاحكةً حديث أصدقائها وعلى رأسهم (أسماء) حينما قالوا لها لا أحد سيصدق أن هناك فتاة تعامل صديقاتها بهذا القدر من الرومانسية.

اتصلت (أمل) (بأخيها) لترى إن كان ذهب إلى الجامعة أم لا ولكنه لم يرد، فعلمت أنه لم يذهب اليوم أيضاً إلى الجامعة وأنه ما زال نائماً في غرفته وأن (والدتها) الآن تولول على الأغلب بأعلى صوتها: "يا رب الواد وأبوه عليا! يا ريتني جبتهم بنتين."

وصلت (أمل) المستشفى مبكراً لأن الطريق كان خالياً بعض الشيء، وعندما دخلت إلى العيادة بدأت التحيات تنهال عليها:

- دكتورة (أمل) صباح الفل!
- دكتورة (أمل) صباح الخير... حالاً هحضرلك فنجان القهوة بتاع حضرتك.

ردت عليهما (أمل) بكل تواضع واحترام:

- صباح الخير يا (أميرة) يا حبيبتي... تسلملي يا (حاج إسماعيل) كلك ذوق ربنا يباركلك.

دخلت (أميرة) وراء (أمل) لتخبرها عن جدول اليوم:

- النهاردهِ في مرضى كتير شكلنا هنطول زي إمبارح.
- قصدك زي كل يوم.
- عندك حق يا دكتورة.
- دخليلي أول مريضة بعد ما (حاج إسماعيل) يِدَخلي القهوة.
- حاضر يا دكتورة.

أغلقت (أميرة) الباب وارتدت (أمل) البالطوه الأبيض، ثم دخلت أول مريضة بعدما أحضر لها (الحاج إسماعيل) القهوة. وكانت تلك المريضة من أقدم مريضاتها:

- إزيِك يا (دكتورة) وحشاني والله.
- إزيِك يا قمر إنتِ تنوريني في أي وقت بس من غير ما تكوني تعبانة... طمنيني عليكِ؟ والواد المجرم اللي اسمه (محمد) عامل إيه؟
- كويس الحمد لله، مهو مولود على إيديكِ.
- إيه في حاجة جديدة في السكة؟
- دهِ اللي جايبني فعلاً لإني عملت تحليل الحمل بتاع الصيدلية ومرة إداني إيجابي ومرة إداني سلبي فقُلت أرجع لحضرتك أحسن.
- الدورة أخبارها إيه؟
- حضرتك عارفة هي أصلاً متلخبطة عندي، فأنا افتكرت لخبطة عادية لكن آخر مرة جاتلي متهيألي كانت قبل أربع أو خمس شهور.

- طيب يا حبيبتي خلينا نعمل سونار دلوقتي ونشوف، جاهزة؟
- أوكي.
- طيب اطلعي على السرير وأنا هنادي الممرضة تيجي تساعدك.

ضغطت (أمل) على الجرس، فحضرت (أميرة) وذهبت لمساعدة المريضة وبعد مرور عدة دقائق:

- إحنا جاهزين يا (دكتورة).

قبل أن تترك (أمل) مكتبها نظرت نظرة خاطفة إلى هاتفها المحمول لترى إن كانت هناك أي رسالة من (أسماء) ولكنها لم تجد شيئاً، فتوجهت إلى المريضة ثم وضعت الجِل على بطنها ثم مجس السونار:

- نقول بسم الله الرحمن الرحيم

وبعد مرور عدة ثوانٍ:

- بشريني يا (دكتورة)!
- كده نقدر نقول مبروك ... حامل في آخر الشهر التالت وخلاص تقريباً داخلة على الرابع والبيبي في وضع طبيعي الحمد لله.

فرحت المريضة بشدة وعانقت (أمل):

- ربنا يعلم إني بحبك زي أختي.
- ربنا يخليكِ يا حبيبتي دهـ شرف ليا... عقبال ما تلبسي هدومك هكتبلك كام تحليل نعملهم مبدئياً علشان نطمن على صحتك، وبعدين هقولك هنمشي إزاي في نظام المتابعة والتغذية ومعاد الفيتامينات وكل التفاصيل دي. وطبعاً إنتِ معاكِ رقمي لو احتجتِ أي حاجة في أي وقت.

انتهت المريضة من ارتداء ملابسها وأخذت روشتة التحاليل وودعت (أمل):

- مع السلامة يا (دكتورة) وربنا يفرح قلبك.
- ألف مبروك يا حبيبتي.

توالى دخول المرضى كالمعتاد لعدة ساعات متواصلة. ومع خروج آخر مريضة، رن هاتف العيادة:

- ألو! (دكتورة أمل) عندنا حالة طارئة ومحتاجين حضرتك.
- حالاً هتلقيني عندك.

نزلت (أمل) مسرعة إلى قسم الطوارئ في الدور الأرضي:

- فين الحالة؟
- في أوضة رقم (5) وكله جاهز مستنيين حضرتك.

ذهبت (أمل) إلى غرفة التعقيم ثم دخلت غرفة العمليات والمريضة تصرخ، كانت المريضة متألمة أكثر من المعتاد ويبدو عليها آثار نزيف شديد:

- (منى)؟؟ إيه اللي حصل؟!
- الحقيني يا (دكتورة) مش قادرة... أنا عملت حادثة وحاسة إني خلاص بموت وخايفة على الجنين! أرجوكِ بلغوا (معتز)!
- حبيبتي اهدي متخفيش إحنا كلنا معاكِ وأنا مش هسيبك وهتبقي كويسة إنتِ والبيبي، وأهي الممرضة رايحة تبلغهم يكلموا (معتز) وأنا هولدك قيصري حالاً وطبيب التخدير خلاص بيستدعوه دلوقتي.

وصل طبيب التخدير وسأل المريضة بضعة أسئلة ثم خدرها. كانت عملية الولادة مرهقة للغاية ومرت لحظات

كانت تُنذر بخسارة الأم أو الجنين، ورغم ذلك تمكنت (أمل) من إنقاذ الأم ولكن الطفل واجه صعوبات في التنفس.

ظلت (أمل) بجانب الأم حتى تأكدت من استقرار حالتها ووصول زوجها. بدأت الأم تفيق وأخذت تنظر في كل ركن بالغرفة باحثةً عن وليدها ثم نظرت إلى (أمل) بوهن وخوف شديدين:

- مات؟
- (منى) حبيبتي متخفيش أهم حاجة نطمن عليكِ، ومتقلقيش دكتور الأطفال مع البيبي بيطمنا عليه زي ما بنطمن عليكِ دلوقتي.

قالتها (أمل) وهي في شدة القلق على الطفل، وكانت تلك اللحظات أكثر ما تكرهه (أمل) في مهنتها. قطع صوت (معتز) لحظات شرودها وهو يجري تجاه (منى) فَزِعاً:

- (منى) إيه اللي حصل؟ إيه اللي حصل يا (دكتورة)؟
- متقلقش على (منى) هي بخير الحمد لله وحالتها بدأت تستقر والبيبي معاه دكتور الأطفال عشان نطمن.... بعد إذنكم يا جماعة.

خرجت (أمل) وأغلقت الباب وراءها متجهة نحو الغرفة الموجود بها الطفل لتعرف مستجدات الحالة من الطبيب حتى تُكذب ظنونها. وفي تلك الأثناء بدأت (منى) تروي ما حدث:

- كنت زهقانة ومخنوقة قلت لما أنزل أجيب حاجة البيت اللي ناقصة وأكلمك وأقولك إني خلاص جبتهم. وأنا في الطريق جت عربية عكسي بسرعة

جداً، وإنتَ عارف من ساعة ما حِملت وأنا حركتي تقلت فملحقتش أتفاداها فخبطتني ومش فاكرة أي حاجة بعد كده.

أغمض (معتز) عينيه غاضباً وهو ينظر إلى أعلى:

- نقول الحمد لله ... الحمد لله على كل حال.

طرقت (أمل) باب غرفة ثم دخلت فوجدت الطبيب وفريق التمريض يتحدثان:

- إزيك يا (دكتور أحمد)؟ طمني على الحالة.
- للأسف يا (دكتورة) زي ما توقعتِ ... الرئة عنده نموها مكتملش ودهِ طبعاً عامله مشكلة في التنفس لأنه واضح إنه اتولد قبل معاده، وهنحتاج نحطه في حضانة ونراقب حالته.
- خير إن شاء الله... شكراً يا (دكتور أحمد).
- دهِ واجبي.

ذهبت (أمل) لإخبار والدي الطفل أنه ما زال على قيد الحياة ولكنه سيحتاج أن يوضع في الحضانة بعض الوقت. وأثناء سيرها في الممر المؤدي إلى غرفة (منى)، أوقفها شاب يبدو في أواخر العشرينيات، متوسط القامة، شعره أسود ناعم ليس بالقصير ولا الطويل، لحيته كثيفة قصيرة، من النوع الذي يجذب الفتيات وتزيده وسامةً. باغت الشاب (أمل) قائلاً:

- طمنيني المريضة (منى) والمولود عاملين إيه؟
- معلش أنا آسفة بس حضرتك مين؟
- حقك الصراحة تنسيني... أنا دكتور التخدير (بسام الجوهري).

- أنا متأسفة جداً جداً يا (دكتور بسام) بس واضح إنك جديد في المستشفى وأنا النهاردة يومي كان صعب... اعذرني بجد.
- أولاً اسمي (بسام) وبس، أنا مبحبش الشكليات ونفخة الدكاترة دي يا دكتورة (أمل).
- هههههه... والله كويس إنك عِرفت تضحكني! خلاص وإنتَ كمان قولي (أمل) وبس.

سارت (أمل) تجاه الغرفة لإبلاغ والدي الطفل بحالة مولودهما، ولكنها نادت الممرضة المسئولة عن الحالة أولاً. طرقت الممرضة الباب مرتين قبل الدخول:

- (دكتورة أمل) عاوزة تطمن على الحالة.
- إزيِك يا (منى) دلوقتي؟
- الحمد لله يا (دكتورة) طمنينا أرجوكِ.
- البيبي عايش متخفوش هو بس عشان اتولد قبل معادة عندة مشكلة في الرئة... نموها لسه مكتملش فلازم يتحط في حضانة، ودي مشكلة طبيعية جداً بالنسبة للأطفال اللي بيتولدوا قبل معادة، وصدقوني هيبقى كويس بإذن الله.

وفي تلك الأثناء تذكر (بسام) أنه لم يعرف أي تفاصيل عن الحالة من (أمل)، ولم يطمئن على الحالة بعد. ذهب (بسام) وسأل التمريض عن رقم غرفة (منى) وقرر الذهاب بنفسه إلى هناك. وعندما فتح الباب اصطدم (بأمل) خارجة من الغرفة:

- (أمل)... أنا آسف!

فزعت (أمل) ولكنها هدأت أخيراً:

- ولا يهمك يا (بسام).
- أنا كنت عاوز بس أطمن على الحالة.
- طيب براحتك اتفضل.
- بس لو ممكن تستنيني عشان عاوز أشوف الطفل كمان.

نظرت له (أمل) نظرة طويلة ما بين الاستغراب والاحترام:

- ماشي هستناك.

وبعد مرور عدة دقائق خرج (بسام) من الغرفة وذهب مع (أمل) إلى غرفة المولود حيث أشارت له (أمل) قائلة:

- هو ده الطفل يا (بسام) لسه ملحقوش يسموه.
- شكله يقطع القلب مش بستحمل أشوف الأطفال بالمنظر ده.
- إنتَ غريب أوي!
- ليه؟
- معرفش إحساسك بالأطفال واهتمامك بالمرضى وقلقك عليهم اللي مش مُصطنع... أنا بقالي سنين في المهنة دي مشفتش كده!
- الأغلبية اللي بتقولي عليها بتغطي علينا بس اللي زيي وزيك لسه موجودين كتير، ومن غيرنا مكنش هيبقى في مرضى لسه أصلاً عايشين.

التفتت (أمل) إلى وجه (بسام) وابتسمت له:

- أنا لازم أمشي... فرصة سعيدة يا (بسام).
- أنا أسعد مع السلامة!

(4)

دموع (أمل) أيقظتها مبكراً لأن قلبها كان مليئاً بالكثير من المشاعر المتضاربة، وفي الوقت نفسه كانت لا تشعر بأي شيء على الإطلاق. مسحت (أمل) دموعها وفتحت باب غرفتها بصوتٍ خافتٍ واتجهت ناحية الشرفة لتجلس وحدها. شعرت (أمل) ببرودة مخاوفها ووحدتها مما زادها ألماً، فوضعت يديها على ذراعيها لتضم نفسها لأنها لا تجد من يحنو عليها.

بدأت (أمل) تتذكر ما دار بين (والدها) و(والدتها) قبل يومين، وكيف أن صوتهما المرتفع جعلهما لم يدركا وصولها وسماعها ما دار بينهما... ما كان يجب أن تعرفه وما كان يجب أن تسمعه!

- (حسين) إنتَ فين؟؟ ولا بترد على موبايلك ولا بتيجي بيتك غير آخر الليل... في إيه لدهـ كله؟
- الشغل.
- شغل؟!
- اسألي نفسك أنا ليه مُضطر أطحن نفسي في الشغل للدرجة دي!
- (حسين)!! أنا قولتلك مليون مرة الباقي من فلوسي أنا حطاه لولادي في البنك، وإنتَ لسه بصحتك وبتشتغل ولو حبيت عندك فلوس تفتحلك مشروع وإنتَ مرتاح.

- وهو أنا يعني مليش نِفس أحوش فلوسي أنا كمان يا (سناء)؟ يعني على رأيك على الأقل للولاد؟
- إنتَ عاوز توصل لإيه؟
- ولا حاجة.
- (حسين) ... الحياة مش كلها فلوس، وأنا مش عارفة إحنا بنعمل في بعض كدهِ ليه... (محمود) و(أمل) لسه محتاجين حِسنا معاهم في الدنيا.
- لأ يا (سناء).. هي الحياة فعلاً كلها فلوس وإنتِ اللي علمتيني كدهِ، ومن زمان وإنتِ بتحاولي تِكسريني مرة قدام أهلك عشان يوافقوا عليا، ومرة قدام الولاد عشان يفتكروا إني بعرف أجيب هدايا مُحترمة تليق بيهم!
- بقى أنا عملت كدهِ يا (حسين)؟ لما نبقى في بداية حياتنا وأحط فلوسي على فلوسك عشان نكون حياتنا تعتبر إني بديلك من فلوسي عشان تبان بمستوى مُعين قدام أهلي؟ ولما تكون بتفحت نفسك في الشغل، وبتنسى كل سنة عيد ميلاد الولاد من صغرهم وأجبلهم هدايا وأقولهم دي من أبوكو اللي مش ناسيكوا أبقى بكسرك قدام ولادك؟ تقدر تقولي إمتى عيد ميلاد (محمود) أو (أمل) أو حتى أنا!!
- طبعاً لازم أكون الغلطان.
- أنا اللي غلطانة إني عودتك متشلش المسئولية كاملة.
- شايفة إنتِ بتكلميني إزاي؟ كل دهِ عشان (أبوكِ) ذو شأن في المجتمع وأنا (أبويا) على قد حاله! الله أعلم (أبوكِ) جاب الفلوس اللي على قلبه دي أصلاً منين!

- لا لا لا ... أنا مش مصدقة اللي بسمعه ولا مصدقة اللي بتقوله على (بابا) ... الراجل اللي اعتبرك ابنه وافتكرتك بتعتبره في مقام (أبوك) الله يرحمه!
- دهـ (حسين) اللي إنتِ عملتيه بعجرفتك عليه... بس الزمن دوار، دلوقتي أنا صاحب النفوذ وإنتِ بعيالك اللي محتاجِني!
- مهو دهـ واجبك!
- واجبك تشاركيني، كرم مني إني مش بطالبك بكدهـ حالياً رأفة بسنك مش أكتر إنما ملحوقة... (أمل) بنتك شكلها طالعة كسيبة وواجبها تساعد (أبوها).
- دهـ لو (أبوها) عاجز أو محتاج!
- يكفي إني (أبوها).
- مهو يكفي فعلاً!
- وعشان كدهـ أنا قررت إن (أمل) حلال على (صالح) عشان يبقى زيتنا في دقيقنا زي ما بيقولوا!

وفي تلك اللحظة، دخلت (أمل) الغرفة فجأة:

- إيه دهـ هو (صالح) ابن عمتي هيتجوز؟
- أيوهـ يا حبيبة (بابا)!
- ألف ألف مبروك... أعرفها؟
- طبعاً... إنتِ!

لم تكن (أمل) في مزاجها المُعتاد وكانت مقتضبة إلى أقصى حد ولاحظ الجميع تغيُر مزاجها ذلك النهار:

- صباح الخير يا (دكتورة).
- (حاج إسماعيل) اسبرسو دوبل من فضلك.
- حاضر يا (دكتورة).

سألت (أميرة) (حاج إسماعيل):
- هي مالها (الدكتورة) النهاردة؟
- مش عارف يا بنتي بس هي مش في الفورما خالص... ربنا يستر.
- طب الحمد لله إن عدد المرضى قليل.

كانت (أمل) على وشك الانتهاء من المرضى عندما حان وقت دخول آخر مريضة.
- (بسام)؟؟؟
- هو أنا دايماً بأظهرلك في الوقت الغلط ولا الغلط فيا ولا إيه بالظبط؟
- لأ هو الغلط فيا أنا تقريباً. وكمان متوقعتش خالص إنك تكون آخر مريض خصوصاً إن زي ما إنتَ عارف كل المرضى بتوعي ستات.
- على فكرة أنا راجل وسيد الرجالة!
- هههههههه والله ما قصدي!
- أنا بهزر معاكِ وبعدين ما شاء الله عليكِ ضاربة 3 اسبرسو بس في يوم واحد... مش تقوليلي طيب؟
- إنتَ مش ممكن على فكرة... إزاي بتعرف تضحكني وأنا بجد مش قادرة؟ وبعدين إنتَ محسسني إني مدمنة واتقفشت وأنا بأضرب!
- لا... لو على القفش فأنا اللي اتقفشت!
- اتقفشت إزاي؟
- أقصد اتقفشت كمريض! أي نعم أنا راجل ومش متجوز ولا خاطب بس دافع فلوس برهه ولازم يتفتحلي فايل برضه.

- طيب يا سيدي، بس مبدئياً كده فلوسك مش راجعة وأهو مسكت القلم وأهي روشتة كمان باسمك.
- أنا جايلك بخصوص طفل.
- طفل؟ تقصد ابن مدام (منى)؟
- لأ! طفل تاني خالص... مش إنتِ جزء من مهنتك بتكتشفي وجود طفل أصلاً في جسم بني آدمة وبتابعي نموه لحد ما بيكبر وبتخرجيه للحياة من بعد ربنا؟

نظرت له (أمل) وتبدو عليها علامات الدهشة وهو مستمتع بتلك النظرة في عينيها ويبادلها نفس النظرات، وقالت له متعجبة:

- أنا عمري في حياتي ما فكرت فيها كده رغم إني بعشق الأطفال ولو أُطول أوهبهم روحي هعملها...
- (أمل) هقولك كلمتين وهمشي ... أنا الطفل اللي جايلك عشانه النهاردة مع إني متأكد إن لحد اللحظة اللي إحنا فيها دلوقتي إنتِ مش شيفاني! أنا الطفل اللي عاوز يكبر على إيديكِ وتوهبيه الحياة.

سقط القلم من يد (أمل) وشعرت بقشعريرة غريبة صعقت جسدها بالكامل، وكأن هناك من عانقها أخيراً ... ذلك العناق الذي بحثت عنه طويلاً ولم تجده.

- بس لعلمك يا (أمل) أنا أصلاً مش موافق لازم تتحيلي عليا شوية عشان بتكسف!

ضحكت (أمل) بشدة وكانت تحاول جاهدةً أن تجد الإجابة المناسبة لمثل هذا الموقف:

- (بسام) أنا ....

- عيب على فكرة لازم تهتموا بنظافة المكان إحنا مستشفى محترمة. ابقي شوفي الحاجة اللي على الكرسي... أنا طالع آخد فلوسي من برة.

خرج (بسام) ضاحكاً بسبب توتر (أمل) الذي منعها حتى من رد السلام، وراقبها وهي تركض مسرعةً إلى كرسيه. وجدت (أمل) ورقة صغيرة مكتوباً عليها:

"أنا أحسن منك وجبت رقمك، ودة رقمي عشان متقوليش رقم غريب معرفوش وما ترديش. " - بسام -

شاهدها (بسام) وهي تبتسم في خجل، ورأى في عينيها حزناً دفيناً لم يعرف سببه وإن كان قد شعر به منذ لحظة لقائهما الأول ولكنه ذهب مُسرعاً عندما شعر أنها تستعد للخروج. وفي طريقها للخروج اتصلت (أمل) (بأسماء)، وكالعادة لم ترد ولم يكن في بال (أمل) سوى القلق على صديقتها المختفية منذ أيام وإن كان هذا طبعها. وفي حقيقة الأمر، (أسماء) أحبت (أمل) بالفعل، ولكن قلبها لم يكن أبداً عادلاً.

ركنت (أمل) سيارتها بجانب الشارع وشعرت أنها لا تريد الرجوع إلى المنزل من شدة حماسها لما حدث، فقررت الاتصال بصديقاتها المقربات اللاتي كنَّ أقل قرباً من (أسماء):

- إزيِك يا (داليا)!
- حبيبتي يا (أمل) عاملة إيه؟
- أنا الحمد لله كويسة ما تيجي نتقابل لو فاضية؟ إنتِ وحشاني جداً وزهقت من كلامنا بس على الشات.

- فيكِ الخير... إنتِ اللي دايماً بتسألي عليّ والله، بس بصراحة مكسلة أنزل!
- ولا حتى بكرهِ؟
- لا احتمال يبقى عندي مشوار كده بس هو لسه مش مؤكد ولو اتلغى احتمال أروح الكوافير عاوزة أعمل شعري.
- ماشي يا (داليا) ... مبسوطة إني سمعت صوتك.
- باي يا (أمل).

قررت (أمل) أن تتخطى أي شعور أحست به في تلك اللحظة وهي تحُدث نفسها:

- مش عاوزة أسمع ولا كلمة! مش هَيْأس! أنا هكلم (ندى) هي اللي هتُظبط معاها إن شاء الله
- ألو! إزيك يا (ندي) وحشاني جداً
- والله؟ أمال مبتسأليش ليه؟ فينك؟

كانت (أمل) على وشك أن تفقد أعصابها وحاولت جاهدة انتقاء ألفاظها:

- طب نفترض إني مسألتش - ودهِ مش حقيقي - متسأليش عليا إنتِ ليه؟
- مهو... مهو كان عندي ظروف بقى!
- المهم تيجي نتقابل؟
- أمممممم... نتقابل؟ لا والله مش عارفة أحدد بصراحة هينفع ولا لأ.
- تمام يا (ندى) سلام.
- باي يا (أمل) وابقي اسألي... ها!

لم تتمكن (أمل) من إسكات نفسها أكثر من ذلك:

"لسه مش عاوزة تسمعي ولا كلمة؟!"

(5)

كانت (أمل) على وشك أن تنام عندما وصلتها رسالة من (بسام) على الواتس آب:
"إنتِ متراقبة"
ضحكت (أمل) في خجل وكتبت له: "مجنون"

وفي صباح اليوم التالي، اتصلت (أمل) (بأسماء) وتحققت المعجزة وردت عليها:

- (أمولة) عاملة إيه يا حبيبتي؟ وحشتيني!
- إنتِ أكتر بكتير ... طمنيني بس المهم إنتِ كويسة؟؟ قلقتيني عليكِ جامد المرة دي!
- لا لا يا حبيبتي كويسة متقلقيش.
- أنا قُلتْ يا إما عندك مشكلة يا إما عندك ضغط أوفر أوي في الشغل، كده تقلقيني عليكِ؟!
- الحمد لله مفيش مشاكل والشغل كان العادي مَقْدَرش أقول كان فيه ضغط! هو أنا محكتلكيش؟

صمتت (أمل) ثم ردت عليها مسرعةً:

- على إيه؟
- الواد المُز اللي حكتلك عليه عاوزني أقابله بكرة بعد الشغل وشكله هيفاتحني في الموضوع بس أنا هفهمه كل حاجة من بدري زي ما قولتيلي.
- ربنا معاكِ المهم تكوني مبسوطة.
- ربنا يخليكِ يا حبيبتي ويسعد قلبك.
- مالك؟ صوتك مش عاجبني.

- لا عادي مفيش، ممكن بس من ضغط الشغل.
- مش عليا الكلام دهـ قوليلي حاسة بإيه؟
- معرفش أنا فجأة حسيت إني مخنوقة ووحيدة ومتكتفة يمكن الوقت الوحيد اللي بنسى فيه كل المشاعر دي بيبقى وأنا بأشتغل.
- مخنوقة ومتكتفة ممكن أفهمها بس وحيدة؟ وأنا رحت فين؟!!! دهـ أنا أزعل بجد؟؟
- مش قصدي هو إحساس كدهـ مش عارفة أوصلهولك.
- لازم نكلم في الموضوع دهـ ونشوفله حل ومش محتاجة أقولك يا حبيبتي إنتِ تكلميني في أي وقت وهتلاقيني طبعاً!
- آهـ آهـ طبعاً متأكدة من كدهـ!

عندما وصلت (أمل) إلى المستشفى، طلبت قهوتها من (حاج إسماعيل) وانتظرته حتى يبدأ دخول المرضى. فتحت (أمل) باب غرفة عيادتها وهي منغمسة في الحديث مع مريضة اتصلت بها ثم سمعت طرقاً على الباب:

- لا لا متخفيش دهـ طبيعي بس لو اتكرر تاني ساعتها كلميني... اتفضل يا (حاج إسماعيل).

وعندما أغلقت (أمل) هاتفها المحمول ونظرت إلى الباب، وجدته (بسام) وليس (حاج إسماعيل)!

- (بسام)!
- برضه؟
- إنتَ بتعمل إيه هنا؟

- مش قولتلك إنتِ متراقبة فكراني بهزر ولا إيه؟ خلاص على العموم أنا كنت جاي أصبح عليكِ أنا آسف لو ضايقتك.
- (بسام) إستنى... أنا آسفة لو ضايقتك، أنا عبرت عن نفسي بأسلوب غلط.
- يبقى تعوضيني، مبقبلش الأسف حاف؟
- تؤمر بإيه حضرتك؟
- لو خلصنا بدري نتنعشى سوا في المكان اللي يعجبني أنا، موافقة؟
- هههههه طيب يا سيدي موافقة.

فرح (بسام) بشدة ثم دق (حاج إسماعيل) الباب:

- ادخل يا (حاج إسماعيل).
- يلا سلام يا (أمل).
- باي يا (بسام).

كان يوم (أمل) طويلاً ما بين مرضى في العيادة وعمليات ولادة، ولكنها شعرت أنها لا بد أن تفي بوعدها (لبسام)، خصوصاً أنها أرادت أن تحسن صورتها أمامه. كما أنها لم تستطع أن تتجاهل شعورها بالفضول للتعرف على هذه الشخصية التي اقتحمت حياتها بدون سابق إنذار، وفجأة سمعت صوته:

- شايفة أنا مستنيكي من بدري إزاي؟
- إنتَ بتطلع منين بجد يا (بسام)، وعرفت منين إن دي عربيتي أنا كنت لسه هكلمك؟
- هههههههه لا حول لله يا رب ما قولنالك إنتِ متراقبة... بصي بقى عشان أنا جعان وعاوز آكل أكلة حلوة، ليكِ في الشرقي؟

- ليا في الشرقي.
- خلاص ورايا بعربيتك... هو مشوار طويل للمنيل بس هتدعيلي... وبلاش سواقة الستات بتاعتكو دي مش ناقصين فضايح.
- هههههههه إمشي من هنا لأغير رأيي.
- لا لا خلاص.

ركب (بسام) سيارته وتبعته (أمل) وعلمت أن وراءها مشواراً طويلاً فقررت الاتصال (بأسماء):

- ألو! (أسماء) عاملة إيه إنتِ كويسة؟
- آه يا حبيبتي كويسة.
- إيه أخبارك؟
- الشغل ماشي الحمد لله و(محمد) قبل بشروطي وطلع زيي مش عاوز حاجة جد دلوقتي فبنقضيها سوا.
- أهم حاجة تكوني مبسوطة.
- حبيبتي إنتِ... صحيح متهيألي كنتِ بعتالي في رسالة عاوزة تحكيلي على موقف ولا حاجة زي كدهـ؟
- أنا فعلاً حصلي موقف غريب مع دكتور تخدير جديد عندنا في المستشفى اسمه (بسام).
- مُز الواد يعني؟ يا مجرمة قاعدة ساكتة دهـ كله من غير ما تحكيلي؟
- مُز إيه وبتاع إيه؟ إنتِ عارفة إني مش بفكر كدهـ وبعدين هو إنسان غريب جداً دخل حياتي كدهـ بطريقة كأننا نعرف بعض بقالنا سنين وكل شوية بيفاجأني أكتر مع إني في الحقيقة معرفش عنه حاجة ولا هو لسه يعرفني.

- لا دهـ إنتِ هتحكيلي كل حاجة بالتفصيل مش هتكلي دماغي بالحبتين دول، ويلا بقى اتلحلحي ونعمل جروب ونعرف (بسام) على (محمد) ونخربها.
- يا نهار أبيض عليكِ خلاص وصلتيها للدرجة دي. إنتِ بكرة وراكِ إيه لو حبينا نتقابل؟ أكيد هتكوني حرام مضغوطة في الشغل نخليها الويك إند أحسن؟
- خليني أشوف مغامراتي مع (محمد) كدهـ الأول!

أنهت (أمل) مكالمتها مع (أسماء) وشغلت الراديو أملاً في عدم التفكير في أي شيء والحفاظ على ما تبقي من تركيزها للقيادة، ولكن كالعادة بركان أفكارها لا يهدأ وإن كان يبدو كامناً.

وبعد مرور نصف ساعة، وصل (بسام) و(أمل) إلى المكان المنشود وساعدهما السايس على ركن سيارتيهما ثم اتجها إلى مدخل المطعم:

- من برهـ باين الديزاين بتاعه شرقي أوي ... يااااهـ واحشني الجو دهـ جداً.
- طب دي علامة مبشرة لسه لما تدخلي جُوهـ كمان، هتحبيه أكتر.

وجدت (أمل) العديد من الصور الفوتوغرافية لكثير من الشخصيات القديمة من فنانين وعظماء، وأدوات وآلات عتيقة.

- إحنا كأننا منفصلين عن العالم.
- هننفصل عن العالم أكتر بعد الأكل.

نظرت له (أمل) ضاحكة:

- إنتو الرجالة كدهـ كلكم همكم على بطنكم دايماً.

- الفن جميل بس أنا جعان، سامعة العود؟
- تعال نطلع عاوزة أسمعه كويس وبصراحة جوعتني معاك يا (بسام).
- إنتِ اللي هتختاري الطرابيزة اللي هتعجبك.
- اللي هناك على الشمال جنب الشباك عشان النيل.
- ماشي يا ستي هي أحلى طرابيزة فعلاً... لو سمحتْ المنيو.
- يا ابني استنى الراجل لوحده كان جاي.
- بقولك جعاااان وبعدين مش ملاحظة إنك قولتيلي يا ابني؟ يعني أنا خلاص بقيت طفلك فعلاً؟
- الجوع أثر عليك يا (بسام).

اختارت (أمل) طاجن ملوخية بالبط وطلب (بسام) فتة باللحم الضاني ونصحهما الجرسون بتجربة ورق العنب والسجق المشوي الذي يشتهر بهما المطعم:

- اللي تشوفه المهم متتأخرش علينا!
- تحبوا مية مع الأكل؟
- أي حاجة ممكن تيجي دلوقتي جبها مش هنقولك لأ يا باشا.

نظرت له أمل ضاحكة وقالت:

- (بسام) إنتَ آخر مرة كلت أو شربت كان من إمتى يا بابا؟

فتحت (أمل) غطاء الزجاجة حين وصولها وصبت الماء في كوب (بسام):

- اشرب...

- هشربها بس علشان إنتِ اللي حطِتيها.

ابتسمت (أمل) في خجل ووجهت نظرها إلى النيل وبدأت تتأمل فيه ثم فجأة سمعت (بسام) يقول:

- أنا (بسام الجوهري)... عندي 29 سنة، ويتيم الأب والأم، ومليش إخوات، وعايش في شقة في مصر الجديدة، وعمري ما حبيبت قبل كدهِ. الحاجة اللي بتهون عليا حياتي هما صُحابي، وأكتر حاجة بحبها هي شغلي، عشان كدهِ عليت فيه بسرعة. كتير أوي بحس بالوحدة وبسأل نفسي ليه ربنا لسه مخليني عايش؟ بس لما بنزل المستشفى وأخدر الناس ويصحوا تاني بقول يمكن ربنا بيخدرنا كتير ومش بيخلينا نشعر لا بسعادة ولا بحزن عشان يحيينا من جديد لما يأذنلنا بكدهِ، ولحظة ما شُفتِك اتأكدت من دهِ وشُفت فيكِ جزء من أمي اللي مقضتش معاها غير سنين قليلة أوي. وقبل ما أفكر أقربلك كنت خايف إني ملاقيش جوايا حاجة أقدمهالك وأبقى بَخدك وسيلة لإشباع احتياج جوايا وبس. إنما لما اتأكدت إن الموضوع أكبر من كدهِ بكتير لقيت نفسي بأتصرف بطريقة أنا نفسي مش فاهمها.

ترقرقت عينا (أمل) بالدموع وشعرت أنها تريد أن تضمه بشدة إلى قلبها للأبد، ثم قالت له بصوت خافت:

- إنت عارف يعني إيه تحكيلي كل الكلام دهِ وبالسرعة دي؟
- عارف وعاوزك إنتِ اللي تعرفي.

وفي تلك الأثناء، جاء الجرسون بالأطباق وسعد (بسام) جداً بتلك اللحظة.

قضت (أمل) وقتاً سعيداً للغاية برفقة (بسام) واتفقا على ضرورة تكرار هذه التجربة مرة أخرى. وبعد أن فرغا من تناول الطعام ودعا بعضهما وغادر كل منهما إلى منزله وعندما وصلت (أمل) إلى المنزل وذهبت إلى غرفة (والدتها) وقبلتها على جبينها، ثم اتجهت إلى غرفتها وبدلت ملابسها واستعدت للنوم. حملت هاتفها المحمول لتضبط المنبه وفي تلك اللحظة، أرسل لها (بسام) رسالة:

- وصلتِ؟
- الحمد لله بقالي تلت ساعة تقريباً
- انبسطتِ؟
- أوي
- شكراً
- على إيه؟
- عليكِ

(6)

استيظت (أمل) في اليوم التالي وجلست على سريرها حاملةً هاتفها المحمول وهي في حالة من التوتر الشديد لم تشعر بها من قبل حتى قرعت (والدتها) باب الغرفة:

- (أمل) مش هتتغدي؟
- شكراً يا (ماما) مش جعانة!
- إنتِ حتى مفطرتيش؟؟ إنتِ فيكِ حاجة؟
- لا يا (ماما) متقلقيش مفيش حاجة، إرهاق بس من الشغل ومقريفة شوية.
- على (ماما)؟!
- هههههههه... قَرُوبة إنتِ.
- يلا تعالي نتغدى ونتكلم وإحنا بناكل، دهـ أنا بستني يوم أجازتك بفارغ الصبر.

نهضت (أمل) من سريرها فوجدت (والدتها) تنظر إليها نظرة تحمل العديد من المعاني:

- على فكرة بحس بيكِ كل يوم لما تبوسيني بعد ما ترجعي البيت، وأصلاً مبعرفش أنام قبلها عشان بأعرف إنك اتأخرتِ ولسه مجتيش فبفضل صاحية قلقانة عليكِ.

نظرت لها (أمل) في دهشة واستغراب:

- بتخُميني يا (ماما) وبتعملي نفسك نايمة!
- هههههه... بس يا بنت حد يقول (لمامته) "بتخُميني".

- يلا يلا نقعد... دهِ إنتِ فتحتِ نِفسي. وكمان طلعتِ عاملة كل الأكل اللي بحبه بس طمنيني عليكِ الأول.
- مفيش جديد اللي بنام فيه بصبح فيه... (أبوكِ) هو هو دهِ إن مكنش بيزيد سوء و(أخوكِ) ماشي على هواه ومبيحضرش محاضرات وأنا مش عارفة أعمل إيه وتعبت ومعدتش مستحملة، بس بقول الحمد لله إن ربنا معوضني بيكِ.
- قولتلك قبل كدهِ إن الحل في إيديكِ بس إنتِ اللي مش راضية! وإنتِ يمكن متعرفيش بس أنا بحاول أكلم (بابا) كتير ومبيردش عليا، وبكلم (محمود) ومبيردش عليا برضه، ولما أرجع البيت يا بلاقيه نايم يا خارج!
- طب سيبك منهم دلوقتي احكيلي عنك إنتِ بقى يا مجرمة... أنا بعرفك من صغرك لما بيكون وراكِ حاجة وإنتِ أصلاً الوحيدة اللي متغيرتيش كتير.
- هو أنا أصلاً ليا غيرك في الدنيا أحكيله ويسمعني!
- آهِ المقاطيع صحابك! ازعلي مني براحتك بس افتكري دايماً إنهم مش زي ما إنتِ فاكرة وإنتِ مدياهم أكبر من حجمهم خصوصاً (أسماء) وفي يوم هتقولي (ماما) قالت.
- يا خوفي منك يا (سناء)! بصي يا ستي من 3 أيام تقريباً جِه دكتور تخدير جديد عندنا في المستشفى واتعاملنا مع بعض في حالة طارئة زي أي حالة بنتعامل معاها، بس الفرق إن هو كان مهتم جداً بالمريضة والمولود وفضل متابع الحالة، ودهِ كان غريب جداً بالنسبالي، وبعدها عرفني على نفسه.

- وبس؟
- جاني تاني اليوم العيادة وقعد يقولي كلام كدهـ معناه بطريقة غير مباشرة إنه معجب بيا، وحسيت إنه مش مستني رد مني وسابلي رقمه وقالي إنه جاب رقم موبايلي... بصراحة هو دمه خفيف جداً وبيسبتني تسبيتة كدهـ عمر ما حد سبتهالي.
- وإيه كمان؟
- إمبارح جالي الصبح في العيادة وأنا من لخبطتي من غير ما أقصد أسلوبي كان مش لطيف معاه وحسيت إني أحرجته وضايقته فقلتله إني هعوضه، فطلب نتعشى سوا لو خلصنا بدري. وفعلاً رُحنا اتعشينا وفجأة لقيته بيكلمني عن نفسه وأهله وصحابه وشغله ومشاعر كتيرة جواه ناحيتي وشُفت في عنيه كلام أكتر بكتير من اللي قاله، وبرضه مكنش مستني مني أي رد! حسيته كان بيحكيلي كدهـ وخلاص لمجرد إنه عاوزني أعرف عنه كل حاجة وبس.

ابتسمت (والدتها) ونظرت إلى وجهها متعمدةً إحراجها بعض الشيء:

- وبعدين؟

ضحكت (أمل) في خجلٍ شديدٍ:

- خلاص بقى يا (ماما) ما أنا حكيتلِك كل حاجة!
- محكتليش أهم حاجة.... إحساسك إنتِ ناحيته؟
- (بسام) بيرسم البسمة على شفايفي بمجرد ما بقول اسمه أو بفكر فيه أو بيكتبلي رسالة لدرجة إني بتلخبط جداً لما بشوفه، وبيبان عليا إني مش عاوزة

أتكلم معاه، ويمكن دهـ لإني مش عاوزة أعلقه بيا أو مش عاوزة أتعلق أنا بيه.

- طب إنتِ شايفة شخصيته إزاي؟ وهو بيعاملك إزاي؟
- من زمان مشوفتش بني آدم طاهر بالشكل دهـ، ماشي بمبدأ العطاء بدون مقابل، دهـ غير قدرته العجيبة على أنه يِوْصَلي بأقصر الطرق الممكنة ... (بسام) هو الحلم الجميل والسر الخاص بيا أنا لوحدي واللي نفسي أحتفظ بيه للأبد بس خايفة إني أصدقه أو أعيشه.
- وليه متقوليش إن ربنا أخيراً بعتلك حد شبهك يقدر يفهمك؟
- يمكن فعلاً هو الوحيد اللي يِقَدَّر قيمة كل لحظة بعد اللي مر بيه في حياته، وأبسطها اللي بيحصل عندنا كل يوم في المستشفى... في نفس اللحظة اللي بيتولد فيها طفل جديد بنكون بنعلن خبر وفاة مريض تاني.

وفي تلك الأثناء، أعلن هاتف (أمل) المحمول وصول رسالة من (بسام):

- "افتحي باب الشقة"

(7)

تسمرت (أمل) مكانها ولم تدرِ ماذا تفعل وما يخبئ لها هذا المجنون. دخلت (والدتها) الغرفة بعد غياب (أمل) الطويل:

- إنتِ رُحتِ فين؟
- الحقيني يا (ماما) ... (بسام) بعتلي رسالة بيقولي افتحي باب الشقة! أنا أهو بلبس أي حاجة بسرعة لإني مش عارفة هو باعتلي حاجة ولا ممكن يكون هو نفسه جه! دهـ مجنون ويعملها! روحي إنتِ كمان البسي أي حاجة بسرعة.

فرحت (والدتها) بالمغامرة التي تعيشها (ابنتها) والسعادة التي لم تَعْتَد عليها كثيراً. ركضت (أمل) تجاه الباب وفتحته لتكتمل مفاجأتها... وجدت (بسام) أمامها مرتدياً بدلة سوداء أنيقة تليق به للغاية حاملاً باقة من الورد الأحمر المتفتح .
جحظت عينا (أمل) ووضعت يدها على فمها، وظل (بسام) يضحك على شكلها ورد فعلها:

- مش بتقولوا للناس اللي بتزوركوا اتفضلوا؟
- إيه؟ آهـ آهـ طبعاً اتفضل اتفضل.

خطا (بسام) خطوة واحدة فقط تجاه الباب ثم توقف:

- حاسس الورد مش عاجبك هَرُوح أغيرهـ.
- بالعكس دهـ تحفة أنا مستنياك تدخل عشان أخطفه منك مع إني مش عارفة وصلت لبيتي إزاي... يا مجنون!
- مش قولتلك إنك متراقبة مش مصدقاني ليه؟

- طب يلا اتفضل ادخل.
- معلش اقْرِي الكارت الأول عشان لو معجبكيش ألحق أكتب غيرهِ قبل ما (طنط) تشوفه ونبقى في مشكلة.
- هههههههه.... حاضر هشوف الكارت الأول.

التقطت (أمل) الكارت من داخل البوكيه وقرأته ثم بدأت تظهر على خدودها علامات تجمع ما بين الخجل والفرح مما قرأت :

"تتجوزيني؟"

تركها (بسام) في عالمها الخاص وعَدَّلَ هيئته ثم دخل إلى المنزل ووجد (والدتها) فبادرها بالسلام:

- مساء الخير يا (طنط).
- مساء الخير يا (ابني).
- أنا (بسام الجوهري) دكتور تخدير زميل (أمل) في المستشفى.
- أهلاً وسهلاً بيك يا (دكتور بسام)! اتفضل!
- يا ريت حضرتك تقوليلي (بسام) من غير دكتور...
- ولا يهمك ... شوفي يا (أمل) (بسام) يحب يشرب إيه؟
- قهوة مظبوطة من فضلك.
- أي نعم عندي الضغط، بس يلا من نِفسي خليهم 3 قهوة يا (أمل).
- طب (والد أمل) مش هيشرب معانا القهوة... ولا أنا جيت في وقت مش مناسب؟

صمتت (أمل) فقررت (والدتها) أن ترد بالنيابة عنها:

- (أبوها) مسافر بحكم طبيعة شغله، ادعيله ربنا يقويه أصله بيتعب أوي!

كتمت (أمل) ضحكتها وذهبت إلى المطبخ لتحضير القهوة:

- فرصة سعيدة يا (ابني).
- أنا أسعد يا طنط... بصراحة أنا مشفتش بنت زي بنت حضرتك، وعشان كده أنا قُلت لازم أتعرف على العيلة العظيمة اللي جابت وربت آنسة فاضلة زيها.
- ربنا يكرمك يا (ابني)... أنا (أمل) دي اللي طلعت بيها من الدنيا.
- ربنا يخليهالك يا رب... (طنط) أنا مش بتاع لف ودوران، وبما إن (والدتي) متوفية يشرفني إنني أعتبر حضرتك في مقامها.
- الشرف ليا يا (ابني)... اتفضل أنا سامعاك.
- أنا بَحِب (أمل) وعاوز أتجوزها... أنا شبه جاهز وعندي الشقة الحمد لله وجاهز لكَتْب الكتاب كمان، بس لو ممكن نستنى على الفرح شوية لحد ما أظبط أموري أكتر عشان أحس إني حقيقي موفر حياة كريمة تليق (بأمل).
- إنت فاتحت (أمل) في موضوع الجواز ده؟
- بشكل مباشر لأ، بس أنا حاسس إنها إن شاء الله هتكون موافقة.
- يبقى الجواب عند (أمل) مش عندي، وأنا عن نفسي موافقة، شكلك ابن حلال.
- ربنا يبشرك بالخير يا (طنط) بس هَزْعِجِك في آخر سؤال... أنا ممكن أحدد معاد رسمي أقابل فيه والد (أمل)؟
- خلي (أمل) تجاوبك أحسن على السؤال ده يا (ابني).

خرجت (أمل) من المطبخ حاملة صينية القهوة ووضعتها على الطاولة وهي تبتسم بشدة (لبسام) وهو يغمز لها بعينه، وكانت (والدتها) تنظر إليهما في بهجة ولكنها تتصرف وكأنها غير منتبهة لهما.

- (أمل) خدي قهوتك إنتِ و(بسام) واشربوها برة في البلكونة... (بسام) عندة كام سؤال إجابتهم عندك مش عندي.
- حاضر يا (ماما).
- عن إذنك يا (طنط).

خرج (أمل) و(بسام) إلى البلكونة وفي طريقهما إلى هناك:

- هو إنتِ جميلة أوي كدة في كل حالاتك؟
- اتْلَم يا (بسام) وإلا هَنْدَة ماما.
- هههههههه.... هتندهي ماما؟ حسيت إننا في ابتدائي أوي.
- هههههههه... تِصَدق صح!
- طب يلا نقعد عشان أنا عاوز أدوق قهوتك.
- وأنا كمان عاوزة أعرف رأيك فيها.
- لأ مهو إنتِ فاهمة الموضوع غلط أنا مش هشرب قبل ما إنتِ تشربي!
- دة على أساس إني مش عارفة طعم قهوتي مثلاً؟
- لأ على أساس إنك هتشربيها من إيدي المرة دي.

قام (بسام) من كرسيه المواجه (لأمل) وجلس على ركبته اليمنى وأمسك فنجان قهوته وأخذ منه رشفتين ثم اقترب منها:

- (بسام)... إنت هتشربني وبس صح؟

- هههههههههه... أيوه طبعاً مش للدرجة دي إنتِ فكراني إيه؟ غمضي عنيكِ إنتِ وبس.
- مش مرتحالك... بس ماشي.

أخرج (بسام) من جيبه علبة بها خاتم ووضعها بجانبه وهو متعمد أن يجعلها تشرب القهوة ببطء شديد حتى لا تنتهي لحظة تأمله لها وهي تبدو كالملاك بعدما أغلقت عينيها. وعندما فتحت عينيها، وجدت (بسام) على نفس وضعه ولكنه كان يحمل خاتماً من الذهب وهو ينظر إليها مبتسماً:

- مَرَدِتيش على سؤالي "تتجوزيني"؟
- طعم القهوة عمره ما كان حلو كده... أنا اكتشفت إن عمري ما شربت قهوة قبل كده في حياتي لو ده يجاوب على سؤالك.

(8)

في صباح اليوم التالي، اتصلت (أمل) (ببسام) قبل أن تتحدث مع أي شخص أو تفعل أي شيء:

- ألو! صباح الخير يا (بسام)...
- يااااه دهـ أحلى صباح... مصدقتش عينيّ لما قريت اسمك قُلت أكيد بأحلم.
- لأ يا حبيبي مش بتحلم.
- لا لا معلش ثانية واحدة... إنتِ قلتِ يا إيه؟
- يا (بسام)...
- لأ مقولتيش (بسام) إنتِ قلتِ حاجة تانية.
- لأ كدهـ شكلك فعلاً بتحلم!
- لأ أنا متأكد إني مكنتش بأحلم!
- قصدك على "حبيبي"؟!
- أيووووه هي دي ... أنا مش مصدق نفسي، دهـ أنا قُمت وبَنُط على السرير زي العيل الأهبل.
- هههههههه.... يا أهبل.
- مهو كله مِنك.
- تيجي نفطر سوا عشان بحب أتغدى مع (ماما) في الأجازة لإني مش بَلْحَق أتغدى معاها أيام الشغل؟
- عاوزة نفطر سوا؟! إنتِ بتكلمي بجد؟؟؟؟؟؟
- لو مش عايز خلاص... ممكن أغير رأيي وأفطر كمان في البيت.

- لأ فطار إيه دهـ اللي في البيت!! أنا نص ساعة وهكون عندك ومش هتسوقي... هنروح بعربيتي وأنا اللي هوديكِ وهرجعكِ ماشي؟
- اتفقنا.

ارتدت (أمل) أحد فساتينها الزاهية المشرقة ووضعت القليل من المكياج وكانت تبدو في غاية البساطة والجمال كعادتها، ولكن شعاعاً من النور كان ينبعث من داخلها يزيدها بهاء وجاذبيةً. نزلت (أمل) إلى (بسام) فور وصوله:

- هنروح فين يا (أمل)؟ أنا جعان جداً.
- أمممممم فيه كام مكان كدهـ في بالي...
- وحشتيني!
- إحنا ممكن... ممكن نروح في ال.....
- هههههههه... بتبقي فظيعة وإنتِ مزنوقة كدهـ.
- ماشي يا (بسام) افتكرها!
- بس أنا بقى عاوز أسمع رد على اللي قولته...
- إنتَ وحشتني أكتر.
- الله أكبر!! أنا مش مصدق نفسي!!
- هههههههه... هو أنا كنت معذباك للدرجة دي؟
- خليني ساكت أحسن.
- هههههههههه أحسن برضه... تيجي نطلع على التجمع؟

وصل (بسام) و(أمل) التجمع ورفض أن يختار المكان تاركاً الاختيار لها، وبعد اختيار الكافيه والأطباق والانتهاء من تناولها، بدأت (أمل) في الحديث عن بعض الأمور الجادة:

- من غير ما أعرف اللي دار بينك وبين (ماما) أنا عاوزة أكلم معاك في حاجة يا (بسام).
- اتفضلي.
- إنت سألت عن (بابا)، والحقيقة هو عايش بس ميت بالنسبالنا!
- عايش بس ميت؟!
- الاسم عايش إنما ملوش وجود في حياتنا، ولا يعرف عني حاجة ولا عن أخويا (محمود) ولا عن (ماما) ولا بقى يهمه أساساً أمرنا.
- بصراحة أنا مش فاهم حاجة يا (أمل)!
- أسوأ حاجة لما تكتشف إن أكتر حَد كنت فاكرة بيحبك وفاكرك هو أكتر واحد ناسيك... وأكتر حد يفرحلك هو أكتر حد ممكن يفرح فيك. كتير بنحب نقعد نتخيل قصة حب أهلنا قبل الجواز كانت عاملة إزاي بس أصعب حاجة توصل للحظة اللي تحس فيها إن مكنش فيه قصة حب من أصله!
- للدرجة دي؟
- منكرش إن ليا لحظات حلوة مع (بابا) بحب أفتكرها، بس بعد آخر مرة سمعت بالصدفة نقاش بينه وبين (ماما) لما افتكروني مش في البيت... كل حاجة اتغيرت يا (بسام).
- إزاي؟
- اكتشفت إن (ماما) اللي كانت بتمثل عليا دور (بابا) وأنا صغيرة، بس نِسْيِت إني في يوم هَكْبَر وحعرف الحقيقة بنفسي، هي اتعودت تعمل كل حاجة هو

مفروض يعملها. أنا حسيت إن عمرهم ما حبوا بعض لأن كلامه كله كان عن الفلوس.

- فلوس؟
- رغم إن (بابا) بيشتغل في البورصة ومركزه كبير.... عاوز باقي فلوس (ماما) اللي في البنك، ودهـ سبب قلبته علينا. بس المصيبة الأكبر عارف عاوز يعاقبها بإيه ويرضي نفسه بإيه؟
- إيه؟
- يجوزني لابن عمتي (صالح) عشان أنا كسيبة وهو محتاج فلوسي!
- نعم؟!
- اللي سمعته يا (بسام).
- بس (طنط) قالتلي إنها موافقة عليا!
- (ماما) هتموت وتجوزني... رغم إنها على مستوى ثقافي عالي جداً إلا إن فكرها تقليدي جداً جداً وراضية بالوضع دهـ كإنه بقى أمر واقع. يعني عاوزة تجوزني ورافضة الطلاق من (بابا) مع إنها قادرة تعمل دهـ عشان خايفة من كلام الناس وعاملة زي الست المغلوب على أمرها، ودهـ بيضايقني أوي منها لأنها قوية جداً. ومعظم اللي في وضعها بيستمروا في جوازات فاشلة عشان النواحي المادية، بس الحمد لله إحنا معندناش المشكلة دي وأنا و(محمود) كُبار. الحكاية دي بتزعلني أوي أوي من (ماما) رغم إنها أكتر إنسانة بحبها وبحَتْرمها، بس مش هضحك عليك أنا بقيت بعتبر (ماما) جزء من المشكلة.
- طب وفين أخوكِ (محمود)؟ هو أكبر ولا أصغر منك؟

- (محمود) سنة أولى تجارة إنجلش، وكنا قريبين أوي زي الصحاب بس أول ما دخل الجامعة نسيني على الآخر وآخر الآخر كمان.
- أنا عارف إن تصرف (محمود) غلط وأنا مش بدافع عنه، بس معظم اللي في سنه للأسف بيعملوا كدهـ. هو مش قصدهـ يجرحك ولا بيكون حقيقي ناسيكِ، بس زي ما بيقولوا بتبقى السكينة سرقاهـ حبتين.
- أنا عارفة، بس هو وَحَشني أوي ومش عارفة السكينة هتفضل سرقاهـ مني لحد أمتى، دهـ غير إني عاوزة أطمن عليه بجد وخايفة عليه.
- أقولك على فكرة؟
- قول!
- عرفيني عليه
- إنتَ بتكلم بجد!!
- جد الجد كمان... ساعتها متقلقيش عليه خالص لإني شاب زيه وهَفْهم لو في أي مشكلة، حتى لو إِنتِ مخدتيش بالك منها. وبعدين لو بقينا صُحاب، ممكن نخرج أنا و(محمود) ونسيبك إِنتِ في البيت ... عادي جداً!
- هههههه... هي بقت كدهـ!
- أيوهـ كدهـ اضحكي... أنا مبسوط أوي إنك بتفتحيلي قلبك.
- قلبي اللي مبسوط بيك.
- (أمل) أنا ممكن يغمى عليا.
- هههههههههه.... كويس أوي خلاص عرفت نقاط ضعفك كلها!

- فضحت نفسي!
- حاجة زي كدهـ!
- طب حبيبتي فاضل حاجتين محكتليش عنهم؟
- إيه هما؟
- صحابك و قلبك...
- تقصد يعني حبيت قبل كدهـ؟
- أيوهـ!
- مقدرش أقولك إني حبيت قبل كدهـ رغم إن كان ليا تجارب، بس كانت كلها سطحية جداً لدرجة إن محدش فيهم عرف عني كل اللي بحكيهولك دهـ. وبالنسبة لصحابي، أنا مبقتش عارفة هما بجد صحابي؟ أنا بقيت مقتنعة إني مينفعش أكون صاحْبَة وإن الغلط فيا أنا.
- ليه بتقولي كدهـ؟!
- أنا مش متطلبة بزيادة، الفكرة كلها إنك تحس بالاهتمام وتحس إن في حد فاكرك بجد... ومن نفسه... وجنبك فعلاً ومش بالكلام.
- طب وإيه الغلط في كدهـ؟! أصلاً أي علاقة في الدنيا بتحتاج شغل من الطرفين، يعني يا الاتنين يهتموا بالعلاقة ويخافوا عليها يا إما العلاقة حتبقى مهزوزة وملهاش مستقبل وبتكون نهايتها مسألة وقت مش أكتر.
- من ساعة ما دخلت قلبي وأنا بطلت أتصل وبطلت أحاول إني دايماً أوصل لكل اللي حوليا حتى أقرب واحدة ليا (أسماء).

- إنتِ جميلة أوي يا (أمل) بس أنا خايف عليكِ من نفسك وتفكيرك الزايد في الناس اللي بينسيكِ نفسك، ولعلمك دهـ اللي بيسمحلهم ينسوكِ هما كمان.
- طول ما إنتَ جنبي متخفش عليا.
- أنا عمري ما هسيبك وهفضل جنبك، بس تفتكري ممكن (والدك) يعند في الموضوع بتاعنا والجوازة تبوظ؟؟!
- أنا كل اللي يهمني موافقة (ماما) ومباركتها.
- طب بمناسبة (ماما) شوفي عاوزة تشربي إيه عشان نمشي، متسيبهاش كل دهـ لوحدها.
- أنا ممكن أشرب كابتشينو.
- أنا هشرب شاي أخضر.

أحضر الجرسون المشروبات وظلت (أمل) سارحة في (بسام) وهو يشرب وكأنها تدرس كل تفاصيله لأول مرة وهو مستمتع بتلك النظرات التي يراها لأول مرة:

- سرحانة فيا؟
- إيه؟
- كنتِ سرحانة فيا؟
- لا لا مش سرحانة فيك، دهـ كان فيه حد وراك كدهـ كنت بشبه عليه.
- آآآآه بتشبهي عليه! ماشي! طب مبتشربيش ليه؟ طعمه وحش تحبي أجيبلك حاجة تانية؟!
- بالعكس دهـ طعمه حلو جداً، بس أنا نِفسي في حاجة ومكسوفة أقولك.
- نِفسك في حاجة؟ وكمان مكسوفة تقوليلي؟!
- آه مكسوفة أوي كمان!

- قولي وملكيش دعوة، أنا هودي وشي الناحية التانية...
- هههههههه.. لأ قرب أقولك في ودنك عشان مش عاوزة حد يسمعنا.
- الله!! هتقوليلي كلام عيب!!
- بس بقى.
- خلاص قولي.
- ممكن تشربني؟ محتاجة أوي أحس بالإحساس اللي حسيته وقت ما شربتني إمبارح.

نظر (بسام) إلى وجه (أمل) المتورد من الخجل وهو سعيد:

- يلا قربي.
- يا مجنون مش قدام الناس.
- طب استني خدي الكريدت كارد بتاعي حاسبي بيه ومفتاح العربية عشان تستنيني هناك أوكي؟
- حاضر هستناك!

دفعت (أمل) قيمة الفاتورة ببطاقة الائتمان كما طلب منها (بسام) ثم انطلقت صوب سيارته وانتظرته بالداخل. وبعد مرور عدة دقائق، ظهر (بسام) وبيده كوب آخر من الكابتشينو. فتح (بسام) باب سيارته وجلس على مقعده واقتربت (أمل) منه، فوضع يده تحت ذقنها وحمل بالأخرى الكوب. كانت (أمل) ترتشف الكابتشينو ببطء وكأنها أول مرة تتذوقه. وعندما اقترب المشروب من الانتهاء قالت:

- أنا ملاحظة إنكَ بتجَود المرة دي وحاطط كمان إيدك التانية تحت دقني.
- لا والله مكنش قصدي كنت خايف بس يدلق عليكِ، أنا آسف مقصدتش أضايقك هشلها خلاص.

ضحكت (أمل) بشدة وأمسكت بيد (بسام):

- خليها زي ما كانت.

لم يصدق (بسام) ما حدث وما رأى في عيني (أمل) لحظتها، وتأكد أن احتياجها له أعمق بكثير من احتياجه لها:

- على فكرة أنا بَخُم وقاعد من الصبح بشربك بالراحة زيادة عن اللزوم.
- ما أنا عارفة وبَسْتَهبل.

وبعدما انتهت من شرب الكابتشينو، أخذ (بسام) يبحث في سيارته عن ورق مناديل لمسح شنب الكابتشينو المعتاد حتى وجده، وأزال الشنب عن وجه (أمل) وهو ينظر بهدوء إلى كل جزء فيه ثم قال:

- بحبك.

(9)

بدأت (أمل) أسبوعها بحماس ونشاط شديدين، وكعادتها لم تستطيع أن تمنع نفسها من الاطمئنان على (أسماء) وإخبارها بمستجداتها رغم عدم ردها غير المبرر عليها منذ عدة أيام، ولكن (أمل) لم تعد تكترث كثيراً بعد ظهور (بسام) واهتمامه الدائم بها. وأخيراً ردت (أسماء) على مكالمتها:

- ألو! إزيك يا (أسماء) وحشاني!
- إنتِ أكتر... فينك؟
- إنتِ اللي فينك يا ست (أسماء)؟؟
- أنا كويسة جداً الحمد لله، الواد (محمد) دهـ طلع حكاية... كل ما أقول هنزهق من بعض تلاقينا هايصين أكتر!
- ربنا يسعدكم كمان وكمان.
- استني هنا إنتِ واسمه إيه يا ربي! آهـ .... إنتِ و(حسام) عاملين إيه؟

ابتسمت (أمل) ثم ردت عليها باقتضاب:

- قصدك (بسام).
- إيه دهـ؟ إزاي؟؟ إنتِ قولتيلي (حسام)!
- يعني أنا مش هعرف اسم البني آدم اللي كنت متصلة عشان أحكيلك إنه اتقدملي؟
- إنتِ بتكلمي بجد؟؟ ألف ألف مبروك!
- لسه متباركيش دلوقتي... (بابا) لسه معرفش!
- متقلقيش إن شاء الله خير.

قضت (أمل) أول أيام الأسبوع هي وبسام منغمسين في العمل، ولكنهما كانا يتقابلان كلما سنح لهما الوقت وينتظران بعضهما البعض ليتناولا العشاء معاً ويعرفا المزيد بعضهما عن البعض، في إحدى المرات قالت (أمل) :

- عارف ليه كتير من الناس مبتفهمنيش يا (بسام)؟
- عشان مبيفهموش؟
- لأ بتكلم بجد؟
- ليه؟
- عشان بِحُكم شغلي عارفة إن الموت عايش وسطينا وإحنا اللي مختارين منشفهوش، وبرضه بحكم شغلي عارفة إن الموت مش دايماً حاجة وحشة... بس الوحش فعلاً إنك تضيع بإيديك لحظات قصيرة أوي مع ناس بتحبهم، وساعتها الندم مبيبقاش له معنى. وعشان كده حتى (بابا) كنت بحاول أتصل بيه رغم إنه مبيردش عليا وكمان الأفندي (محمود) عشان بجد مش هاين عليا الوقت اللي مكناش بنفارق فيه بعض! دهِ وإحنا صغيرين كنا بنعيط عشان لما نكبر مينفعش نتجوز بعض ونجيب ولاد يلعبوا مع بعض ويحبوا بعض زينا؟ تخيل؟
- كنتِ عاوزة تتجوزي (محمود) وتسيبي (بسام)؟ أهون عليكِ؟
- أنا مينفعش أكون غير ليك إنت وبس... إنت أجمل وأنقى راجل قابلته في حياتي، وبس بقى عشان ليا مزاج أقعد أعاكس فيك للصبح!

- وأنا جاهز يلا عاكسي فيا، بس بالراحة عليا عشان بتكسف.
- إنت ما بتصدق!
- خليكِ قَدْ كلامك بدل ما أقوم أفضحك وأعاكسك وسط الناس وإنتِ عرفاني مجنون!
- عاوزني أكون متحرشة آخر الزمن وأنا دكتورة محترمة قَدْ الدنيا؟
- آآآه ومتحرشة برضه قَدْ الدنيا إيه المانع في كدهـ؟ طب قوليلي بتحبي في شكلي إيه؟
- إحم... بصراحة إنت عامل كدهـ زي الحاجة المسكرة بزيادة لدرجة مستفزة وريحة برفانك بتعجبني جداً ودقنك بحبها أوي ومبحبهاش غير فيك إنت وبس.
- وشايلة كل دهـ في قلبك؟ دهـ إنتِ مسبتيش فيّا حاجة يا متحرشة!
- تصدق إني غلطانة إني اتكلمت!
- هو أنا قولتلك إنك جميلة قبل كدهـ؟
- إنتَ هتقلب متحرش زيي؟
- دهـ رداً على سؤالك... إنتِ جميلة بجد وعشان كدهـ مبتتفهميش لأن محدش بيفكر زيك.

عندما وصلت (أمل) إلى منزلها في تلك الليلة من منتصف الأسبوع، نادتها (والدتها) بحزمٍ شديدٍ:
- (أمل)! تعالي هنا!
ذهبت إليها (أمل) مسرعة وهي فزعة:
- في إيه يا (ماما)؟ (محمود) كويس وإنتِ كويسة؟

- متقلقيش إحنا كويسين... النهاردهِ اتكلمت مع أبوكِ وقولتله لازم نقعد كلنا مع بعض عشان نشوف موضوعك إنتِ و(بسام)، بس عاوزة أنبهك إن أبوكِ مش متقبل الفكرة وحيعاندنا فخلي بالك.
- أنا مبقتش صغيرة وهعرف أتصرف معاه، كان نفسي ميحصلش أي مشاكل... بس أنا بقولك من دلوقتي، لو موافقش مش مشكلة، أنا يهمني موافقتك ورضاكِ وساعتها هخلي الموضوع رسمي فوراً.
- ربنا يسهل.

دخلت (أمل) الغرفة لتغير ملابسها وكانت على وشك النوم حينما رن هاتفها المحمول، فظنت أنها حالة ولادة أو (بسام) ولكن الحقيقة كانت غير ذلك!

- (أسماء)؟!
- أيوه (أسماء) مالِك؟ هو كل مرة لازم إنتِ اللي تتصلي؟
- لأ مش قصدي بس مش عوايدك تتصلي وبالليل كدهِ كمان فقلقت!
- (أمل) إنتِ ليه متغيرة من ناحيتي؟ كل دهِ عشان اللي اسمه (بسام) دهِ ظهر في حياتك؟
- كنت لسه هجاوب على سؤالك الأولاني بس سؤالك التاني جاوبلي على سؤالي.
- اللي هو إيه إن شاء الله؟
- إنتِ حقيقي متعرفنيش!
- (أمل) أنا...أنا... مقصدتش اللي في بالك!

- ولا تقصدي ... هو في رأيك إن المسألة مين اتغير على مين ولا مين بس فتح عنيه؟
- إيه الكلام دهـ؟
- (أسماء) إنتِ فين في حياتي؟ إنتِ عارفة إنك أقرب واحدة ليا وإني محتجالِك أوي وقولتلك كدهـ أكتر من مرة. إنت بقى كنتِ فين؟ والأهم ليه؟
- هو إنتِ بتكلميني كدهـ ليه؟ مش كفاية إنك مش مقدرة ظروفي!
- دهـ أنا! طيب إحكيلي عن ظروفك!
- ما إنتِ عارفة ظروف الشغل والبنك والبيت وكنت بنام كتير صدقيني الفترة اللي فاتت.
- طب صحي النوم وأكملك أنا ... و(محمد) وصحابك التانيين اللي ما شاء الله عليكم اللهم لا حسد مبتفارقوش بعض ثانية، وموبايلك اللي في إيدك 24 ساعة، وكنت طالبة منك بس رسالة تطمنيني عليكِ فيها واستخسرتيها فيا!
- يااااهـ دهـ إنتِ معبية أوي. وبعدين أنا أفهم اللي مضايق من حد يقوله - دهـ لو كان أصلاً عزيز عليه وباقي عليه - ومش هتذليني يعني إنك بتكلميني أكتر وبتقلقي عليا... وبعدين المفروض أعملك إيه يعني؟ أجي مثلاً أبات عندكم في البيت بدل أخوكِ (محمود) اللي مش بتشوفيه؟
- كتر ألف خيرك وحسبي الله ونعم الوكيل فيا ... حقك هيجيلك مني أهو.

أنهت (أمل) المكالمة على الفور وتعجبت من قوتها وثباتها أثناء المكالمة، ولكنها لم تستطيع أن تمنع نفسها من البكاء:

- معقول ممكن كلامها ليا يكون صح؟
- لو عاوزة تصدقِ إن كلامها صح وتشكي في نفسك يبقى حسبي والله ونعم الوكيل فيكِ فعلاً.

(10)

"صباح الخير أول ما تِصحى كلمني"
استيقظ (بسام) على هذه الرسالة من (أمل) في السابعة صباحاً يوم الأربعاء فاتصل بها:

- صباح النور يا حبيبتي عاملة إيه؟
- الحمد لله إنتَ عامل إيه؟ صوتك لسه نايم، صحصح كده طيب وكلمني.
- إنتِ كويسة؟؟
- أنا كويسة بس ممكن أطلب منك طلب؟
- أنا قولتلِك مليون مرة قبل كده تطلبي أي حاجة على طول من غير استئذان.
- ممكن تيجي توصلني معاك المستشفى عشان مش قادرة أسوق؟ أنا يا دوب بحاول أشرب في قهوة واسبرسو عشان أفوق للمرضى.
- ما أنا عارف إنِّك مش كويسة... أنا هاخد دش وألبس ومسافة السكة.
- أوكي لما تديني رنة هَنْزل، بس بالراحة وإنتَ سايق.

وصل (بسام) وكان في غاية القلق على (أمل) ولكنه حاول إخفاء ذلك بمحاولات إضحاكها ومداعبتها:

- مَلْقِتش في الوقت ده بتاع ورد فاتح، وأنا عارف إنك بتحبي شوكولاتة (رافايلو) فجبتهالك بسرعة.
- الله!!! أنا فعلاً بحبها أوي هو إنتَ لسه فاكر إني قولتلك إني بحبها؟

- أنا فاكر أنك قولتيلي إنك بتحبيني.
- وأنا فاكرة إني قولتلك إني بمووت فيك.
- وأنا بعشق اليوم اللي قابلتك فيه.
- (بسام)!
- قلب (بسام)؟
- شايف الواد الحليوة الأسمراني اللي جاي علينا دهـ؟
- نعم؟! واد حليوة؟ وقدامي؟
- مش أحسن ما أقول كدهـ من وراك!
- لأ عندك حق وماله يا حبيبتي! طب شايفة البنت اللي...
- حيلك حيلك إنت ما صدقت! دهـ أنا آكلك وآكلها!
- طب ما تقولي لنفسك!
- على العموم الواد الحليوة اللي بقولك عليه اللي جاي ناحيتنا دهـ يبقى (محمود)!
- دهـ مش شبهك خالص!
- استنى عليا..

فتحت (أمل) زجاج السيارة وأخرجت رأسها ونادت (محمود):

- أموت أنا في الشباب والرياضة!

تسمر (محمود) في مكانه لأنه يعرف هذا الصوت جيداً والتفت وراءهـ:

- (أمل)!!
- حد يرجع بيته وقت ما الناس بتنزل من بيوتها؟

- أنا المرة دي محترم ومستأذن (ماما)، وبعدين أنا إمبارح كان عندي ماتش كورة مهم، إش فهمك إنتِ!
- نسيت أعرفك يا (محمود)... مهو لو حضرتك بترد عليا ولا بتخليني أشوفك كنت عرفت مين دهـ لوحدك.
- (دكتور بسام الجوهري)؟
- إيه دهـ عرفت إزاي؟
- مهو (ماما) بتحكيلي أخبارك وهي بِتْأَطَم فيا. على فكرة أنا مش وحش أوي كدهـ، أنا بسأل عليكِ من وراكِ... إزيك يا (بسام).
- أهلاً بيك يا (محمود) .... (أمل) بتحكيلي عنك كتيير، دهـ أنا يا راجل مصدقت أتعرف عليك.
- دهـ شرف لينا يا باشا...
- بقولك يا (حودة)... أنا نفسي ألعب كورة بقالي فترة وصحابي مطنشني، تاخدني معاك مرة؟
- شايفة الناس اللي بتفهم يا (أمولة)؟

دهـ إنت تُؤمر... هات موبايلك أرنلي من عندك ونظبطها مع بعض.

- يا سلام يا سلام كملت!
- خلاص يا (بيبو) هنزبط مع بعض، وأنا أخ *open minded* ومش هوصيك على أختى.
- عيب يا (حودة) دي عيوني.
- بس سيبك إنتَ يا (بسام) ... إيه رأيك في سِمانة (محمود)؟ هتاكل منه حتة!

- بقى كده يا (أمولة)... والله كِبرنا وادَّوَرْنا وبقينا عرايس وبنضحك وبنهزر وهنفرح بيكِ يا لوزة.
- هههههههه إنتو فظاع! يلا يا (أمل) عشان منتأخرش وفرصة سعيدة يا أبو الكباتن!
- حبيبي يا (بيبو) هكلمك!

ذهب (محمود) إلى المنزل وانطلق (بسام) و(أمل) إلى العمل:

- والله (محمود) ده زي العسل... أنا فهمت ليه إنتِ متعلقة أوي بيه.
- أنا مبسوطة أوي إنكو اتعرفتوا على بعض... ده أنا بشوفه بالصدفة والله!
- مش هتقوليلي مالك وإيه اللي عامل فيكِ كده؟
- بحاول مفتكرش عشان أعرف أشتغل وميتحرقش دمي وأتوتر وإيديا تتهز في أوضة العمليات.
- احكيلي... ولو إيدك اتهزت في أوضة العمليات ناديني هظبطهالك
- هههههههههه إنتَ كده هتخليها تتهز أكتر بكتير.
- تقصدي إيه بقى فهميني؟
- إنتَ فاهمني!
- يلا فهميني... طب أقولك وريني إزاي؟
- بطل بقى ورَكِّز في السواقة.
- يبقى قوليلي حصل حاجة في البيت؟

لم ترغب (أمل) في إخبارها عن الاجتماع العائلي المنتظر الليلة لشعورها بالطوفان القادم، لذلك اكتفت بسرد كل ما حدث بينها وبين (أسماء):

- إنتِ بتهرجي يا (أمل)... إنتِ شاكة إن كلامها صح؟؟
- بصراحة شكيت.
- أساساً لولا إنك بتحبيها وهي صاحبتك أنا كنت قولت عليها كلام مش هيعجبك، بس كل اللي هقولهولك هي متصلة تجر شَكَلك وحاسة إنك بعدتِ عنها ومش عاوزة تطلع نفسها غلطانة، وعندها القدر الكافي من البجاحة إنها تقلب عليك الطرابيزة وتِقنعك إنها أحسن منك.
- هو أنا صغيرة أوي كدهِ في نظر الناس؟
- المهم إنتِ بتشوفي نفسك إزاي.
- أنا بحاول أضحك وأهزر وأعمل إن مش هاممني حاجة، بس أنا تعبانة أوي يا (بسام).
- امشي ورا قلبك لو حسيتِ في لحظة إن اللي قدامك ميستهلش مشاعرك، اسمعي صوت قلبك، مهو له صوتين وإحنا دايماً بنسمع الصوت اللي بنحبه واللي بنحتاجه وبننسى الصوت اللي حاسس بالحقيقة.
- أنا خايفة إنك تكون حلم... حلم معرفش أحققه أو حلم مش بتاعي أساساً... إنتَ أكيد مش حلم أو وهم، صح يا (بسام)؟!
- مش هجاوب على سؤالك، بس كل اللي هقولهولك لو سمحتِ للخوف يسيطر عليكِ عمرك ما هتعملي أي حاجة في حياتك.

(11)

قررت (أمل) أن تتحدى مخاوفها وتستوعب واقعها مهما كانت صعوبته. وأصر (بسام) على توصيلها في نهاية اليوم حتى المصعد ليطمئن عليها، وظل واقفاً بجانبها منتظراً هبوط المصعد:

- (بسام) تعبتك معايا أوي النهاردهـ، روَّح دلوقتي وطمني عليك لما توصل.
- نفسي ما أروحش ولا أمشي أبداً وأفضل جنبك على طول... واعتبريني بقى أناني بس أنا عايزك تفضلي معايا دايماً وليا لوحدي أنا وبس.
- مش هتكون أناني أكتر مني.

تقارب الاثنان لاشعورياً بشدة وكانا على وشك أن يتبادلا أول قبلة لهما ولكن قاطعهما صوت هبوط المصعد في تلك اللحظة، فسقطت حقيبة (أمل) على قدم (بسام) فالتقطتها مسرعةً:

- أنا ... أنا ... لازم أنزل دلوقتي.
- وأنا كمان لازم.... إيه دهـ هتنزلي فين؟
- أنزل؟ قصدي أطلع!!
- أوصلك لحد فوق؟
- إنت بالذات تبعد عني في اللحظة دي.
- هههههه... باي باي.

على الرغم من إحساس (أمل) بشعور غريب لم تألفه من قبل يجمع بين حرية الأسياد وضعف العبيد، فقد شعرت أيضاً برياح الوداع بعدما ابتعد عنها (بسام) وهو يغلق باب المصعد.

دخلت (أمل) المنزل معتقدة أن الجميع بانتظارها ولكنها لم تجد سوى (والدتها) و(محمود):

- إزيكم؟ (بابا) لسه مجاش؟ إيه ده (محمود) شخصياً وصل!
- صحيح أنا أخ واطي، بس مش لدرجة مكنش موجود في موضوع زي ده وأسندك لو بابا قل أصله كالعادة.
- إنتَ يا (ولد) يا قليل الأدب! إيه الألفاظ اللي بتقولها دي!!
- كملي الأسطوانة المشروخة بتاعتك يا (ماما) ... "مهو ده من كتر قعدة الشوارع وصحابك الصيع المقاطيع بتوع القهاوي والله أعلم إيه كمان!"

كانت (أمل) تراقب حديث (والدتها) و(محمود) وهي تضحك بشدة:

- خلاص يا (ماما) هَدي نفسك، وإنتَ يا سي (محمود) تعالَ هات حضن عشان واحشني من كتر ما بشوفك كل يوم وبتستناني.
- حبيبتي يا (أمووولة)... هو لازم يعني تلقيح الكلام ده.

وبعد عدة ثوانٍ، صمت الجميع عندما سمعوا صوت مفتاح (الأب) أثناء فتحه باب الشقة:

- اسْتَلَقي وعدِك يا (أمل)... هادم اللذات بنفسه جالك أهو!

- هههههه مش كنت عامِلِّي فيها حامي حمى الديار.

دخل رجل أصلع في منتصف الستينيات المنزل مُرتدياً بارمودا من الجينز، وبولو شيرت أصفر، وسلسلة فضية طويلة، وحذاء رياضياً. اندهشت (أمل) و(والدتها) لما شاهداه ولكن كان لا بد أن يعلق (محمود):

- إيه يا (بابا) الروشنة دي؟ ولا نقول يا (بوب)! دهِ إنتَ أصغر مني يا راجل!

فردت الأم قائلة:

- بس يا (ولد) اتْلم... كلم (أبوك) بطريقة أحسن من كدهِ.
- غيرانة طبعاً من كلامه؟ (الواد) بيفهم وشايف (أبوهِ) لسه شباب وبصحته.
- طيب ربنا يديك الصحة يا خويا.
- إزيِك يا (بابا) ... تعال اتفضل أقعد متفضلش واقف. وبعدين مش هتديني بوسة؟!
- ما إنتِ زي (أمك) يا ست (أمل) فاكرة إنك هتاكليني بالحبتين دول؟ مش كفاية جايبني على ملا وشي عشان خاطرِ حضرتك؟
- خلاص شكراً لحضرتك يا (بابا)، بس إنتَ فعلاً كنت واحشني.
- السَّهْوَكَة دي تعمليها على حبيب القلب اللي أمه داعية عليه إنما أنا عاجنك وخابزك، كفاية إنك خلفة (أمك) خليها تنفعك ياختي يمكن تدخلي بيها الجنة ولا حاجة هههههه ....

- (ماما) أنا داخلة أغير هدومي وجاية، وإنتَ يا (محمود) شوف (بابا) يحب يشرب إيه ولو حابب يشرب قهوة استناني لحد ما أجي أنا أعملها له.
- حمار أنا قاعد بيتكلم وحضرتك يا دكتورة يا محترمة ماشية وسيباني! فاكرة إنك هتسكتيني بقهوتك المُرة اللي مررتي عيشتي بيها؟
- (بابا) متكلمش (أمل) كدهـ هي عملتلك إيه لدهـ كله... بالراحة عليها شوية!
- اخرس إنتَ يا (محمود).
- بلاش ندخل الولاد في مشاكلنا يا (حسين)... إنتَ عارف إن (أمل) جالها عريس وعاوز يقابلك... هو دكتور تخدير معاها في المستشفى والولد محترم جداً وجاهز وعندهـ شقة كمان، وأنا مُوَقَّفة الموضوع وقُلت لازم ناخد موافقتك قبل أي حاجة، إنتَ أبوها ولسه عايش!
- مش موافق.
- طب اتفاهم مع (أمل) بس يا (بابا)... حتى قولها مش موافق ليه يمكن إنتَ شايف حاجة مثلاً هي مش شايفها. وأنا شفته بصراحة الولد محترم جداً وشكله بيخاف أوي على (أمل)...
- قولتلك اخرس يا (محمود)! وبعدين لازم يبقى دكتور تخدير ومتخدر عشان يدبس التدبيسة السودة دي هههههه....
- (بابا) بعد إذنك يمكن (ماما) ساكتة عشان خاطر (أمل) بس أنا مش قادر أشوفك بتكلم (أمل) كدهـ.

- هتعملي إيه بقى إن شاء الله؟ هتربيني من أول وجديد؟ شايفني ناقص رباية؟ مش ناقص غير واحد مُهزأ وفاشل زيك تربية أمه يقف ويقولي الكلمتين دول ويفتكرلي نفسه خلاص بقى راجل.
- (محمود)! انزل من فضلك وأنا هخلص الموضوع مع (بابا).
- لأ مش هسيبك يا (أمل).
- يا خرابي على الحب والأخوة أنا قلبي بيرفرف وعنيا هتدمع... مناديل من فضلكم؟

نزل (محمود) بالفعل ونهض (الأب) غاضباً متجهاً نحو (أمل)، ووقفت (الأم) أيضاً استعداداً لما توقعت حدوثه:

- إنتِ بتتحديني؟ ما إنتِ سمعتِ إنك هتتجوزي (صالح) ولا أنا كلامي مبيتسمعش؟؟
- أنا عمري ما قصدت أتحداك، وكتير حاولت أوصلك دهـ بس إنتَ اللي بتستقوى علينا وعلى (ماما) زي ما إنت عايز دلوقتي تستقوى عليا عشان عارف إنك أبويا ومش هعرف أعملك حاجة.

صُدم (الأب) من كلمات (أمل) القوية التي قالتها وهي تنظر في عينيه بمنتهى الشراسة:

- بس أنا كبرت ومش معنى إني مش هعرف أعملك حاجة إني مش هعرف أعمل أي حاجة.
- مش بقولك أمه داعية عليه، ما إنتِ بنت أمك.
- آهـ بنت أمي.
- إنتِ فاكرة إنك هتحطيني قدام الأمر الواقع وهتخليني أوافق؟ طب برضه مش موافق وريني هتعملي إيه!

- عادي مش هأعمل حاجة.
- قصدك إيه؟
- قصدي هتجوزه، وعشان أنا بنت أمي للأسف هأضطر أعزمك على الفرح... تخيل؟!
- دهـ على جثتي يا (أمل)!
- ماشي يا (بابا) يبقى الله يرحمك!!!

استشاط (الأب) غضباً وصفع (أمل) عدة صفعات متتالية على وجهها دون توقف بسبب عدم ظهور أي علامة من علامات الوجع عليها مما زاد من استفزازه وغضبه:

- خلصت؟ شكلك إنت اللي إيدك وجعتك رغم إني لسه ما أتوجعتش!

انسحب (الأب) واجماً حينما وجد نفسه أمام وحش لا يُقهر وانصرف من المنزل على الفور.

- (ماما)... شفتِ إزاي لما حسسته إنه مش أقوي مني مقدرش يعملي حاجة في الآخر! على العموم إنتِ حرة في نفسك بس بجد زعلانة منك فوق الوصف أنك مدافعتيش عني ولا عن علاقتي (ببسام) زي ما وعدتيني ولا حتى عن (محمود)!!! وكمان شيفاني بأنضرب وواقفة ساكتة!!
- كنتِ عاوزاني أعمل إيه؟ وموضوع (بسام) دهـ هيقف لحد ما (أبوكِ) يوافق... و(محمود) عادي يعني فين المشكلة، مهو واخد على كدهـ؟
- هو مين (بابا) دهـ اللي إنت محسساني إنه مشاركنا في حياتنا وهو أصلاً مجرد اسم اتحط على حظنا الأسود بالغلط في البطاقة؟

- عجبك مش عجبك برضه هيفضل (أبوكِ) وكلمته ماشية عليكِ حتى ولو غصباً عنك... وبعدين إنتِ عاوزة الناس يقولوا علينا إيه؟
- يعني أنهي موضوع (بسام) صح؟
- صح.
- قوليلي إنك بتهزري!
- لأ!
- أوكي!

تركت (أمل) (والدتها) وهي في شدة الغيظ والغضب والشَّرر يتطاير من كدمات وجهها:

- (أمل) تعالي هنا رايحة فين؟
- (ماما) أنا بجد أعصابي تعبانة... أنا بحضر حاجتي عشان مسافرة الشاليه بتاعنا في (إسكندرية) كام يوم، وهكلم المساعدة بتاعتي تاخد مكاني. ولو (بسام) جِه هنا مش عاوزاه يعرف حاجة غير مني ودهِ آخر طلب هأطلبه منك.
- إنتِ إزاي هتسافري بالليل كدهِ وإنتِ لوحدك وبالمنظر دهِ؟؟ طب سافري الصبح على الأقل!
- معلش يا (ماما) مش قادرة، وياريت (محمود) ميعرفش بكل اللي حصل دهِ وميجيش عندي الشاليه أو مش هتعرفولي طريق تاني!
- طب يا (بنتي) اسمعيني أنا فعلاً مكنتش...
- مع السلامة يا (ماما).

(12)

ركبت (أمل) سيارتها ولم تكن تدري كيف ستقطع كل تلك المسافة إلى (الإسكندرية)، ولكنها في تلك اللحظة لم تبالِ بأي شيء ولم تفكر في أي شيء سوى (بسام). كانت (والدتها) تتصل بها بشكل متكرر منذ لحظة نزولها، فأغلقت هاتفها المحمول.

وفي تلك الأثناء، وصل (محمود) إلى المنزل ووجد (والدته) في حالة ذعر غير مسبوقة:

- فين (أمل)؟
- (أختك) سافرت.
- نعم؟ دلوقتي؟!!
- هي و(أبوك) شدوا جامد ومد إيده عليها...
- إيه؟؟؟ وحضرتك عادي؟؟
- خلاص يا (محمود) متعمليش مشاكل إنتَ كمان.
- أنا رايح أعَرَّفه كويس يعني إيه يمد إيده على (أمل)!

اتجه (محمود) صوب الباب غاضباً وركضت (الأم) خلفه حتى أمسكت بذراعه وهي تصرخ:

- ارحمووووني بقى حرااام عليكم متبقاش إنتَ و(أختك) عليا!
- (أمل) سافرت فين؟؟
- (أمل) رايحة (إسكندرية) وقالتلي لو روحتلها هتتعصب زيادة ومش هترجع أبداً... وبعدين أنا هقلق عليك ولا عليها! والله ما قادرة أستحمل!

- خلاص حاضر يلا نقعد نتفرج عليها وهي بتضيع مننا... لو حصلها أي حاجة يا (ماما) افتكري كلامي كويس... أنا مش هسامحك ولا إنتِ ولا (بابا) أبداً!
- أنا عارفة الوحيد اللي هيقدر يتفاهم معاها وهي في الحالة دي... (بسام)!
- أقسم بالله عيلَة مجنونة!! دلوقتي (بسام) بقى حلو!!!

ارتبكت (الأم) وحاولت أن تداري خجلها وشعورها بالذنب:

- متعرفش رقمه يا (محمود)؟
- والله ولد محترم خسارة في العيلة العرة دي! أنا لو منه مَعَبْركوش!
- مش وقت قلة أدبك يا (محمود)! معاك رقمه؟؟
- هتصلك بيه بس إنتِ اللي هتكلميه... أقول للراجل أنا إيه بس!

اتصل (محمود) (ببسام). وعندما رأى (بسام) رقم (محمود) في وقت متأخر من الليل، بدأ يشعر بالقلق والانقباض:

- (محمود)؟
- (بسام)؟ أنا والدة (أمل)!
- والدة (أمل)؟
- (بسام) هاتلي (بنتي).
- يعني إيه مش فاهم؟ من فضلك فهميني يا (طنط)!!
- (أمل) نزلت من نص ساعة لوحدها سافرت (إسكندرية) وقفلت موبايلها وحالتها وحشة أوي...
- (طنط) إحنا في نص الليل؟ حضرتك عارفة يعني إيه؟ و(أمل) أصلاً مبتعرفش تسوق وهي في الحالة دي!
- حصل مشكلة كبيرة في البيت بينها وبين (أبوها) ومد إيده عليها!

- أنا هَلْبس ونازل فوراً وهكلمك وأنا في العربية أعرف منك ألاقيها فين هناك، والأهم عاوز أعرف منك كل حاجة حصلت بالتفصيل الممل.

وفي أقل من 5 دقائق، كان (بسام) في سيارته واتصل(بوالدتها) وأخذ منها عنوان الشاليه، وعرف مكانه لأنه اعتاد منذ صغره أن يسافر إلى (الإسكندرية). علم (بسام) بكل ما حدث في تلك الليلة المشئومة، وحاول جاهداً أن يكظم غيظه بعد كل ما سمعه من (والدتها) التي شعر بالغضب تجاهها:

- متقلقيش يا (طنط)، أوعدك (بنتك) هتكون بخير. بس بعد اللي سمعته منك اللي هأوعدك بيه كمان إنها هتكون (مراتي) على سنة الله ورسوله.

أنهى (بسام) المكالمة فوراً وحاول الاتصال (بأمل) ولكن هاتفها كان لا يزال مغلقاً. قاد (بسام) سيارته بسرعة جنونية وهو يحارب ظلام الطرق وأفكاره داعياً (الله) أن يصرف عن (أمل) كل سوء وأن يعينه على الوصول إليها في الوقت المناسب قبل أن يفقدها!

(13)

وصلت (أمل) بسلام ولكنها كانت في حالة يُرثى لها. كان الشاليه مطلاً على البحر، المكان الذي تشعر فيه بالراحة منذ صغرها. ضحكت (أمل) بسخرية بعدما وجدت نفسها - رغم مرور عشرات السنين - ما زالت تقف وحيدة أمام البحر وهي تنظر إلى السماء وكأن شيئاً لم يتغير. كانت تقف بلا روح وهي تجهش بالبكاء بأعلى صوتها من كثرة الألم الذي مزقها، كان الألم النفسي الصاعق أقوى آلاف المرات من كدمات جسدها التي لن تفارقها لبضعة أيام. وقبيل الفجر وصل (بسام) الشاليه وأصيب بالفزع عندما سمع أنين بكائها، فاتجه نحوها حتى إنها لم تشعر بوصوله وعانقها من الخلف وضمها من خصرها بشدة. لم تجزع (أمل)، بل أمالت رأسها إلى الخلف على عنقه وأغمضت عينيها:

- (بسام)....
- أهُون عليكِ؟
- الدنيا كلها تهون عليّا إلا إنتَ.
- أنا حاسس إنك كنتِ مستنياني.
- محدش هيقطع المسافة دي كلها وفي الوقت دهـ عشاني غيرك، إنتَ متعرفش إني يتيمة... ولا أهل ولا صحاب... أنا...

كان (بسام) يشم رائحتها باشتياق ويحرك أصابع يديه بلهفة شديدة حول خصرها وهو يضمها حتى أصبحت غير قادرة

على النطق بشيء سوى اسمه وهي تلعب بأصابعها في خصل شعره الناعمة:

– (بسام).... حنيتك دبحاني!

– إنتِ اللي دابحة قلبي.

– أنا محتجالَك أوي...

– أنا اللي محتجلِك!

– إنتَ بجد ولا خيال؟

– أنا في العالم اللي إنتِ عايشة فيه.

– يبقى ميهمنيش إحنا فين...

– مش هتبُصيلي برضه وهتفضلي تكلميني وإنتِ مدياني ظهرك؟

استدارت (أمل) ببطء إلى (بسام) وهي تنظر إلى أسفل حتى رفع رأسها إلى أعلى ليرى وجهها، وكان خدها الأيمن بنفسجي اللون من شدة الصفعات. شعرت (أمل) بالخزي مما زاد حِدة بكائها، فمسح دموعها وتَحَسس موضع الكدمة في خدها الأيمن:

– معلش يا حبيبتي لسه الوجع جامد؟

– آه شوية.

قبَّل (بسام) خدها بمنتهى الرقة ونظر إليها بابتسامة خفيفة:

– طب وكدهِ لسه بيوجعك برضه؟

ابتسمت (أمل) وهي تنظر إليه نظرة خجل مليئة بالامتنان:

– أنا حاسة إني سقعانة أوي، الشال اللي لبساه مش عاملي حاجة!

– آآآآه بتقوليلي كدهِ عشان أجبلك حاجة بقى من هدومي تلبسيها والحركات دي... دهِ بُعدك!

– هههههه إنتَ الوحيد اللي بتعرف تضحكني... استناني هنا أنا هروح أجيب حاجة أتقل ألبسها من الشنطة.
– استني هنا.
ظنت (أمل) أنه سيذهب إلى السيارة بدلاً منها بعدما أوقفها بصرامة، ولكنه أزال بدلاً من ذلك الشال عن كتفيها وعانقها عناقاً دافئاً:
– حد قالك قبل كده إنك دكتور تخدير شاطر أوي؟
– آه ستات كتيييير قالولي قبل كده...
– ستات؟!؟
– طبعاً... إنتِ فَكراني قُليل!
– طب وقالولك برضه إنهم بيعشقوك؟
– لأ بصراحة مقالوليش!
– طب أنا بأعشقك...
– بس أنا مش بأعشقك...
ضربته (أمل) ضربة خفيفة على كتفه ثم ضمته بشدة:
– بطل بقى.
– طبعاً بأعشقك... وبأعشقك أوي كمان...
– إنت تعبان أوي وصحيت في نص الليل بسببي!
– إنتِ تعبانة أكتر مني... بصي أنا عارف إنك هتفضلي تعيطي ومش هتنامي فنعمل مع بعض اتفاق، ينفع؟
– ينفع
– نفضل قاعدين قدام البحر بدون كلام وإنتِ تميلي راسك على كتفي وتعيطي براحتك، وأنا هَقْعد جنبك بس وأمسح دموعك.

قارنت (أمل) بين حب (بسام) لها وقسوة (والدها) عليها وأطالت النظر في عيني (بسام) وقَبلته على خده قبل أن تجري مسرعةً وتجلس أمام البحر. لحق بها (بسام) حتى جلسا معاً ووضع رأسها على ركبته اليسرى وبدأ في تدليك شعرها برفق:

– لو عاوزة تعيطي عيطي، ولو عاوزة تنامي نامي.

تذكرت (أمل) كل ما حدث بأدق التفاصيل وكأنه يتكرر للمرة الثانية أمامها وبدأت تنهار مرةً أخرى، فما كان من (بسام) إلا أن مسح دموعها وحبس دموعه.

– أنا مش عاوزة أرجع البيت ده تاني!
– ومين قالك إنك هترجعي؟
– هنجوز علطول؟
– أنا هتجوزك أول ما نرجع إن شاء الله غصباً عنك حتى لو إنتِ مش عاوزة.
– طب أنا غيرتْ رأيي ومش عاوزة!
– بقى كده؟ جواب نهائي؟
– هجاوبك الجواب النهائي بس غمض عنيك الأول وإتمنى أمنية.
– في رمش تحت عنيا ولا إيه؟!
– حاجة زي كده...

وبمجرد أن أغمض (بسام) عينيه، أمسكت (أمل) يد (بسام) ووضعتها على قلبها:

– جاوبتكَ؟
– (أمل)....

- قلبي عايش بيك وليك وبيتحامى كل ليلة في حضنك... أنا بيك بختار الحياة... ومن لحظة ما حبيتك وأنا بعيش كل لحظة على أمل لقاك.
- مش إنتِ اللي اختارتيني ولا أنا اللي اخترتك... حبنا قدر هيتعاش بإرادتنا أو غصب عنا... إحنا لبعض... أنا مش هسيبك أبداً.

ابتسمت (أمل) ووضعت رأسها على كتف (بسام) وتشابكت أيديهما.... ثم حملها فجأة واتجه إلى الشاليه:

- إنتَ بتعمل إيه يا مجنون؟
- بكرهِ ورانا سفر لازم نجيب حاجتك من الشنطة وأدخلك الشاليه.
- طب وإنتَ؟
- هَنام في العربية.

ابتسمت (أمل) لازياد إعجابها (ببسام) واحترامها له، فقد حمل حقيبتها وتأكد من سلامتها وأغلق باب الشاليه بنفسه.

بعد صلاة الظهر، استيقظ (بسام) من نومه وذهب لإحضار بعض الطعام للإفطار ثم رجع إلى الشاليه وطرق الباب:

- صباح الخير... صحيتِ من بدري؟
- صحيت من ساعة كدهِ وبصيت برهِ لقيتك نايم فمَحبتش أصحيك.
- طب ممكن أدخل بس الحمام وبعدين نفطر برهِ؟
- آهِ طبعاً اتفضل يا (بسام)... وأنا مستنياك برهِ والمفاتيح أهي حَطُطهالك هنا.

خرج (بسام) من الحمام وأخرج أغراض (أمل) وأغلق الشاليه:

- إنتِ مُتعِبة في الأكل بقى ولازم نقعد نأكلك زي البيبي.

– إنتَ اللي هتاكل الأول يا (بسام) بص شكلك تعبان إزاي!
– ملكيش دعوة بيا وأنا بأكلك هاكل معاكِ.
– خلاص إنت هتأكلني وأنا هأكلك!
وبعد الإفطار، جلس الاثنان للراحة والتحدث قليلاً قبل السفر:
– إنتِ بجد أحسن؟
– طول ما إنتَ جنبي أنا أحسن يا (بسام).
– نمتِ كويس؟
– نمت كويس جداً.
– كنتِ بتفكري في اللي حصل هنا إمبارح يا (أمل)؟
– إمبارح؟ ليه هو حصل حاجة؟
– بذمتك محصلش أي حاجة هنا؟
– خالص!!
نهضت (أمل) ضاحكةً وهي تنظر إلى (بسام) وتركض بعيداً، فركض خلفها حتى أمسكها وعانقها:
– لسه مصرة على رأيك؟
– خلاص يا (بسام) خلاص فعلاً حصل حاجة...
حاولت (أمل) أن تهرب منه ثانيةً لتداعبه ولكنه تمكن من محاصرتها حتى لم تجد مجالاً للهروب وكانت أنفاسهم تتسارع:
– (بسام) إنتَ...
– أنا إيه؟
– إنتَ....
– إيه؟
– إحنا لازم ننزل القاهرة بسرعة!

(14)

كان صوت الأجهزة مُقبضاً، وكان صوت الألم يتعالى بلغة يَصعُب فهمها، وكان الهواء ثقيلاً للغاية، وكان بالكاد قادراً على التنفس:

- (أمل) فين؟؟ ردوا عليا!!
- إهدى يا (أستاذ)... الحمد لله كدهـ إطمنا إنه مجرد ارتجاج خفيف والذاكرة بدأت ترجع.
- حد يرد عليا... (أمل) فين؟
- ممكن تهدى يا (أستاذ) وتحاول تفتكر اللي حصل وتحكلنا؟

بدأ (بسام) في الصراخ والبكاء والحراك بهيستيريا حتى حقنه الطبيب بمهدئ لكي يرتاح وينام بعد ذلك توجه الطبيب إلى رجل واقف بالغرفة قائلاً:

- لسه يا (سعادة الباشا) المريض في حالة متسمحش بالاستجواب.
- متوقع إمتى ممكن ناخد إفادته يا (دكتور)؟
- ممكن بكرة إن شاء الله. هو مكنش فيه أي شهود تانيين غيرهـ على الحادثة؟
- استجوبنا الأم والطفلين بس هو أهم شاهد بالنسبالنا.
- إن شاء الله بكرة يكون جاهز للاستجواب.

وفي الصباح الباكر، دخل الطبيب والممرضة لفحص (بسام) والاطمئنان عليه:

- الحمد لله يا (دكتور) النهاردة أعصابك أحسن بكتير. وبعدين يرضيك نكتشف من البطاقة بالصدفة إنك زميل مهنة ومتقولناش؟
- (أمل) كمان كانت زميلة ... فين (أمل)؟
- لما ييجي (سعادة الباشا) بلغوه إن (دكتور بسام) بقى جاهز للاستجواب!

وبعد مرور عدة ساعات، دخل غرفة (بسام) رجل ضخم البنية أصلع الشعر في أواخر الأربعينيات وهو لا يزال مرتدياً نظارته الشمسية السوداء، وأحضر كرسياً من كراسي الغرفة وجلس بجانب (بسام):

- معاك الرائد (ياسر راضي)...
- أرجوك يا (سيادة الرائد) قولي فين (أمل)؟
- مهو أنا جايلك مخصوص عشان خاطر مدام (أمل)، مش مدام (أمل حسين رشدي) برضه؟
- مظبوط... فين (أمل) بقى؟ أنا عاوز أشوفها!
- إهدى يا أستاذ (بسام) عشان منتعبش بعض.
- مش فاهم!
- إنتَ فاهمني كويس... أنا مقدر الصدمة العصبية اللي إنتَ اتعرضتلها لو كنت مكانك يا راجل أنا مكنتش استحملت!

صمت (بسام) وكأنه يتذكر شيئاً ما ثم بدأ في البكاء وهو يردد:

- لأ لأ... دا أكييد كابوس.
- مش كابوس يا (دكتور بسام).
- طب أنا ملحقتش أشوفها بالفستان الأبيض.

- وحِّد الله يا راجل مش كده.
- (أمل) ماتت... (أمل) ماتت بين إيديا في لحظة ومعرفتش أعملها حاجة. بس صدقني مش فاكر الباقي.
- تعالى نبدأ من الأول وأنا هقولك اللي إنتَ مش فاكرهـ... احكيلي من أول ما وصلت (المنيل) إنتَ و(دكتورة أمل)؟
- كنا لسه كاتبين كتابنا مش فاكر دهـ كان إمبارح ولا أول إمبارح ولا إمتى!
- وبعدين؟
- احتفلنا احتفال بسيط أنا وهي وأخوها (محمود)، وقررنا نروح (المنيل) نتعشى وبعدين نشتري بدلة وفستان فرح ونحتفل لوحدنا آخر الليل. كان في ظروف عائلية حصلت عندها منعتنا من إننا نحتفل ونعمل فرح كبير.
- كمِّل؟
- روحنا مطعم في (المنيل) كان أول مطعم اتعشينا فيه سوا وكله كان ماشي تمام...
- وإيه اللي حصل؟
- دفعتْ الحساب ورحت أجيب العربية عشان كنت راكنها بعيد، بس هي قالتلي مش قادرة تيجي معايا هتستناني قُدام المطعم وبعدين حصل اللي حصل. وأرجوك مش قادر أكمل أعتقد الباقي حضرتك تعرفه أكتر مني!
- وبعدين كانت فيه أم على الرصيف المقابل (لدكتورة أمل) معاها توأم عمرهم ست سنين وطفل تاني عندهـ

سنتين، و(الأب) و(الأم) كانوا بيتخانقوا في الوقت دهـ فمخدوش بالهم إن ابنهم اللي عندهـ سنتين كان ماشي لوحدهـ في الشارع وجات عربية ماشية بسرعة جداً وكانت هتخبط الولد. (دكتورة أمل) - الله يرحمها - خدت بالها وجريت بسرعة عشان تفادي الولد وخدت الخبطة بداله، والخبطة كانت مميتة فماتت في الحال. وساعتها إنتَ كنت وصلت وشفت الحادثة، وجاتلك حالة هيستيرية خصوصاً لما حاولت تسعفها، وبحكم شغلك عرفت إنها خلاص اتوفت. وللأسف السواق المستهتر اللي عمل فيها كدهـ هرب وسابها سايحة في دمها. وطبعاً ملقتش غير (أبو الولد) قدامك فقعدت تضرب فيه بعنف، فاضطر إنه يخبطك خبطة قوية في راسك دفاعاً عن نفسه والخبطة دي أفقدتك وعيك. إحنا هنعمل كل اللي نقدر عليه عشان نوصل للي عمل كدهـ و(أهل الولد) مضايقين جداً ونفسهم يقابلوك ويحضروا عزا (دكتور أمل) الله يرحمها...

- اللي فاكرة إن الحيوان دهـ كان سايق عربية (هيونداي فيرنا موديل 2016 تقريباً) وكان لونها أحمر.
- إحنا خدنا أقوال (الأم) و(الأب)، وربنا بيحبك إن واحد منهم قدر يحفظ أرقام العربية ودهـ هيساعدنا جداً.
- أرجوك أول ما توصلوا للكلب دهـ بلغوني!

(15)

انفصل (بسام) عن الواقع وبدت عليه علامات التعاسة والغضب، بينما كانت والدة (أمل) في حالة من الوجوم ولم تكُف عن ترديد "الله يرحمك يا بنتي... الله يرحمك يا حبيبتي... سامحيني رحتِ مني وإنتِ زعلانة مني... أرجوك سامحيني أنا هفضل عايشة طول العمر بذنبك."

حاول (محمود) مواساة (والدته) وهو يبكي في أنين ودموعه الغزيرة تتحدث عما يدور بداخله من ألم وحزن دفينين وهو ينظر إلى (والده) شزراً بعدما أُصيب بالشلل وأصبح لا يقوى على الحركة. وأصبحت نقود العالم أجمع غير قادرة على شفائه نتيجة صدمته العصبية. وبعدما رحل الجميع، جلس (بسام) بجانب قبر (أمل) ووضع عليه فستان زفافها الأبيض وبوكيه ورد وهو ينزف دمعاً:

- متزعليش يا حبيبتي أنا جبتلك فستان فرحك... ربنا كاتبلنا نتجوز كدهـ، أنا كمان لابس البدلة اللي اخترتيهالي. أنا عارف إنك شايفاني وحاسة بقلبي اللي مات معاكِ وادفن معاكِ. هكدب عليكِ لو قلتلك إني اتخيلت إني هَحْتفل بفرحنا في جنازتك. أنا ملحقتش أتهنى بيكِ ولا لحقت أعوضك!! بس إنتِ هتفضلي عايشة معايا... عارفة؟ أنا خليت (محمود) يجبلي حاجتك كلها عشان تبقى عندي في البيت وإديته عربيتي وخدت عربيتك عشان تبقى من ريحتك، بس سِبت المستشفى عشان مش قادر أدخل

ومشوفكيش... آآآآآآه يا (أمل) ملحقتش آخدك في حضني طول الليل وننسي اللي فات. صدقيني أنا هجبلك حقك من اللي عمل فيكِ كده، ويا رب متكونيش اتألمتِ أكتر ما كنتِ مليانة وجع... بس أنا واثق إن ربنا رحيم. وأوعدك إني كمان هَخُدلك حقك من كل اللي جرحك وخلى عيونك اللي بعشقها تدمع... وحشتني أوي لهفة عيونك لما تشوفيني، بس والله يا حبيبتي مش هسيبك... إحنا الاتنين خلاص بقينا في الضلمة سوا.

كان (بسام) منحنياً على القبر وهو يبكي بشدة، وكان أصدقاؤه يراقبونه في صمت ولكنهم شعروا أن عليهم إخراجه من المقابر. لم يقوَ (بسام) على الحركة، فساعدوه على النهوض وأوصلوه إلى المنزل وظل صديقه (خالد) معه حتى تأكد من نومه.
لم تمر عدة دقائق حتى سمع (خالد) صراخ (بسام) "لأ لأ لأ ... اطلبوا الإسعاف بسرعة... بقولكم بسرعة إنتو بتتفرجوا على إيه!!"
دخل (خالد) مسرعاً إلى غرفة (بسام) ووجده يلهث وأنفاسه تتسارع وهو يحمل شال (أمل) بين يديه:

- مالك يا (بسام)؟ خضتني!
- مش بشوف غير الحادثة ووشها وهو غرقان دم.
- شِد حيلك...
- مش ملاحظ إن كل اللي بحبهم وكل أهلي عمرهم قصير؟
- (بسام) استغفر ربنا متقلش كده.

وفي تلك الأثناء، رن محمول (بسام) وكان رقماً خاصاً:
- ألو!
- أستاذ (بسام)؟
- أيوه
- معاك الرائد (ياسر راضي). حبيت أطمنك إننا قبضنا على اللي اتسبب في حادثة (مراتك)...
- أنا جاي فوراً.

ارتدى (بسام) ملابسه مسرعاً، ورفض أن يرافقه (خالد) أو يقود السيارة بدلا منه وانطلق إلى (قسم شرطة المنيل):
- بعد إذنك فين مكتب الرائد (ياسر راضي)؟
- آخر الممر على الشمال.
- شكراً.

وصل (بسام) إلى المكتب وانتظر حتى أُذن له بالدخول. رحب الرائد (ياسر) (ببسام) وأمر باستدعاء المتهم على الفور!
- على فكرة الشهود التانيين اتعرفوا عليه!

وفي تلك الأثناء دخل شاب مكبل اليدين. وفجأة ركض (بسام) نحو الشاب وهو يستشيط غضباً وأمسك به بعنف حتى كادت ملابسه أن تتمزق:
- آآآآه يا ابن الكلب يا واطي...

حاول أحد العساكر إبعاد (بسام) عن المتهم، فأمره الرائد (ياسر) أن يصطحب المتهم إلى زنزانة الحجز الاحتياطي، ووجه كلامه إلى (بسام):
- بكره إن شاء الله حنحوله للنيابة.

ارتاح (بسام) بعض الشيء بعدما عرف أن دم (أمل) لن يضيع هدراً. ذهب بعدها إلى المقابر مرة أخرى وجلس بجانب قبرها:

- حبيبتي قبضوا خلاص على اللي كان سبب في فراقنا. مش قولتك حقك هيجيلك؟ بس حقك الحقيقي لسه مجاش وهتشوفي أنا لسه هعمل إيه!

ذهب (بسام) إلى منزل (أمل) لإخبار أهلها بنبأ القبض على الشاب الذي تسبب في مقتلها، وقرر أن يخبرهم أنه أعلن للجميع أن عزاء (أمل) سيكون في منزله. وصل (بسام) إلى الشقة ودق الباب فسمع أصوات سباب وصراخ وعراك حتى فتح له (محمود):

- فيه إيه يا (محمود)؟ صوتكم واصل لبره!
- لا أبداً أصل خلاص الكل بيعتببني فاشل وهما أصلاً سبب فشلي، وتخيل يا دوب (ماما) افتكرت إنها تطلب الطلاق دلوقتي... لأ وكمان تِصر عليه!
- اخرس يا (محمود) يا قليل الأدب ومتدخلش في اللي ملكش فيه، مش كفاية شايف حالة (أبوك) عاملة إزاي من بعد خبر وفاة (أختك)؟
- أنا مش فاشل يا (ماما)... أنا مش فاشل يا (بسام).. أنا مخنوق وأي كلمة أقولها بيتقالي اخرس زي ما إنتَ شايف.

فجأة أخذ (بسام) يصفق للحاضرين قائلاً:

- برافو برافو برافو! أنا مستمتع جداً بالأداء الرائع بتاع كل واحد فيكم! على العموم أنا كنت جاي أبلغكم بمعاد عزا (أمل)، بكرة إن شاء الله في بيتها، والحمد

لله اتقبض على الحيوان اللي عمل فيها كدهـ... بس بأمانة كدهـ أنا لسه برضه مخدتش حقها.

فسأله (محمود):

- قصدك إيه يا (بسام)؟

اتجه نحو (الأم) ونظر إليها بجفاء:

- أفكرك إنك كنتِ شيفاها بتتهان وبتضرب وما قولتلهاش حتى كلمة تطيب خاطرها، ولا حاربتِ عشان سعادتها، واضايقتِ أوي لإنها في الآخر هربت لحضني بعد ما إنتِ بنفسك استنجدتِ بيا؟ لا تكوني فاكرة إنك كدهـ بتكفري عن سيئاتك لما طلبت أخيراً الطلاق؟ أحب أقول لحضرتك إنك طلقتِ (بنتك) من زمان! سلبيتك وصلتنا لهنا يا (مدام).

وأخيراً اتجه (بسام) نحو (الأب) وانحنى نحوه:

- كلكم كنتم محسسنها إنها هوا عايش وسطيكم، كأنها ملهاش وجود، وإنتَ بالذات ملكش عندي غير جملتين اتنين... إنتَ مش هتدخل بيتي أنا و(أمل)، ولا هتاخد عزاها.

صمت الجميع أمام كلمات (بسام) القاتلة، ولم يستطع أحد منهم أن يرد عليه. نظر إليهم (بسام) نظرة احتقار، ثم أغلق الباب خلفه بقوة ورحل. وقبل أن يصل سيارته، سمع (بسام) صوت (محمود):

- (بسام)! من فضلك استنى!

تعجب (بسام) من قدوم (محمود) خلفه، وسأله:

- خير يا (محمود)؟
- أنا مش عاوز أرجع البيت دهـ تاني.

ابتسم (بسام) لأنه تذكر أن (أمل) قالت له الجملة نفسها من قبل وهما على شاطىء (الإسكندرية)، مما جعله يشعر بالمسئولية ذاتها تجاه (محمود) لأنه يعلم تماماً مدى حب (أمل) لأخيها (محمود).

- طيب إهدى يا (محمود) وفهمني!
- (بسام) أنا مش قادر أطلع البيت من غير (أمل)، وكل ما أطلع بفتكر الليلة السودة اللي هدمت حياتنا، ولا قادر أتعامل مع (بابا) ولا حتى (ماما)... ممكن تاخذني معاك؟
- (محمود) إنتَ أخويا... أنا معنديش مشاكل بس هما عارفين فوق؟
- أنا قولتلهم إني مش راجع غير لما حياتنا تبقى حياة بجد وتتظبط وميبقاش فيها سلبية ولا قسوة. وأنا كمان قولتلهم إني مش فاشل وهنجح في حياتي مش علشان أثبت نفسي ليهم.. لأ أنا عاوز أثبت نفسي لنفسي وأهدي نجاحي (لأمل). أنا عارف إني زعلتها كتير وخذلتها، عشان كده عاوز أعوض اللي فاتني. هتساعدني يا (بسام)؟
- إنتَ بتسأل يا (محمود)؟ طبعاً هكون جنبك، وإنتَ أصلاً مش فاشل بس آن الآوان تفوق لنفسك وتديها حقها، وعلى العموم اركب ويلا بينا.

وفي صباح اليوم التالي، بدأ (بسام) في تجهيز نفسه وتنظيم المنزل استعداداً للعزاء، ووضع صورة كبيرة (لأمل) وسط الصالة وأخذ ينظر إليها في صمت وهو حزين، لا يشاركه

وجعه سوى وحدته. وفي تلك اللحظة، دق هاتف (بسام) المحمول:

- ألو! مين معايا؟!
- ألو! إنتَ (بسام)؟
- أيوه! إنتِ مين؟؟
- أنا.... (أسماء)!
- (أسماء) مين؟!
- صاحبة (أمل) الله يرحمها! أنا لسه عارفة الخبر وقُلت لازم أكلمكَ وأعرف العنوان عشان أجي العزا وأكلم باقي صحابنا، أكيد لما يعرفوا هييجوا معايا.
- الله يرحمِك!
- أفندم؟!
- مين دي اللي صاحبة (أمل)؟
- أنا!!
- حسب معلوماتي إن حضرتك اتخليتِ عنها وسبتيها بقالك كام شهر، دلوقتي جاية تبكي عليها؟ يعني نقتل القتيل ونمشي في جنازته؟
- لو سمحت مَسْمَحلكش!
- يا شيخة ولا تسمحيلي سبتيها ليه وهي عايشة؟ بذمتك لقيتِ حد يحبك بجد قدها؟ لو مش بتحبيها سبيها وخليكِ صريحة معاها أرحم من اللي عملتيه... إنتِ معملتش حساب إنك في لحظة ممكن تخسريها للأبد؟ لمعلوماتك بس... (أمل) كانت عايشة عندها أمل فيكِ وفي الكل لآخر لحظة من حياتها.
- كفاية يا (بسام) من فضلك!

- أستاذة (أسماء) ... (أمل) مكنش ليها صحاب وبلغي الرسالة للكل، وشكراً سعيكم مشكور.

أنهى (بسام) المكالمة وهو يشعر أنه فعل ما لم تقدر (أمل) على فعله، وأنها من المؤكد الآن تشعر بالراحة بعد الحصول على حقها كاملاً.

شعرت (أسماء) بعد حديث (بسام) أنها جُردت من ملابسها أمام العلن، ولكنها لا تحب أن تواجه نفسها ولم تَعْتَد أن تعترف بخطئها أبداً:

- سامحيني يا (أمل) والله حبيتك من كل قلبي..
وسامحيني إني مش قادرة حتى أبكي عليكِ دلوقتي لإني حسيت إني هبقى سخيفة أوي أوي لو بكيت على حد كان قدامي طول الوقت وأنا اللي سبته بإرادتي. ومن ساعة ما كلمت (بسام) وسؤال واحد بس بيتكرر على بالي ومش لاقياله إجابة أو خايفة أوصل لإجابته...
هو إحنا قدمنا للميت إيه وقت ما كان عايش وسطينا قبل ما نقعد ونبكي عليه؟ واضح إننا معيشين نفسنا في كدبة كبيرة عشان الحقيقة بتوجع، وإحنا أضعف بكتيير من إننا نواجه نفسنا بيها.

رسالة ..

إلى كل إنسان على هذا الكوكب الافتراضى .. كن فى الحياة إنسان ..وصل رسالة طيبة للناس وانشر بينهما الخير والحب والسلام ..كن أنت فقط ولا تحاول أن تكون غيرك ..اصنع لنفسك عالم يليق بك .. إزرع داخلك الثقه والطموح والتفاؤل والرضا وحب الله والذات والوطن .

" الناشر "

للتواصل مع الدار :

www.facebook.com/dar.cleopatra

Gmail : dar.cleopatra@gmail.com

للاتصال:

01019983371/01125574129/0225244534